غير حياتك للأفضل

إيمان مصطفى العسال

دار العلوم
للنشر والتوزيع

غير حياتك للأفضل
إيمان مصطفى
الطبعة الأولى: يناير ٢٠١٩
تنسيق داخلي: رفعت حسن سيد
المدير العام: حسام عثمان
دار العلوم لنشر والتوزيع
ص. ب: ٢٠٢ محمد فريد ١١٥١٨
هاتف: ٠١٢٢٦١٢٢٢١٢ – ٠١١٤٤٧٦٤٠٠٠
الموقع الإلكتروني: www.dareloloom.com
البريد الإلكتروني: daralaloom@hotmail.con
Facebook.com/dareloloom
Twiter: @ dareloloom

جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع: ٢٥٩٠٥/ ٢٠١٨
الترقيم الدولي: ٠ ـ٥٩٢ـ٣٨٠ـ٩٧٧ـ٩٧٨

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن رأى **دار العلوم للنشر والتوزيع**

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافى والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

مقدمة

هذا الكتاب يحفز الناس للتفكر، ولتحديد أهدافهم، ومعرفة سبب وجودهم، وماذا يجب علينا أن نفعل في حياتنا؟! وكل هذا بالأدلة من القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وتكلمت عن أن الإنسان خلق للعبادة أولاً ثم تحدد أهدافك في الحياة؛ لتنفذها وكيف تستعد طوال حياتك للموت بقلبٍ سليم بدون ذنوب بالعمل الصالح، والمحافظة على الأخلاق الكريمة.

وفي النهاية... أحب أن يتعود الناس على الشكر لله تعالى، والناس، والابتسامة هي مفتاح المؤمن للقلوب. اجعل لحياتك معنى، اكتب بعد العبادات في قائمتك أول هدف خاص بيك مثلاً التدرب كل يوم لمدة ساعة أوساعتين على مجال عملك، اجعل ساعة ورد يومي لك أن تحفظ مثلا كل يوم آيتين نعم، آيتين، ولكن داوم على هدفك لا تكتب شيء لن تفعله اعرف أن أي شيء سوف تكتبه يجب عليك التنفيد.

نعم، ضع أهدافك في الفعل وليكن مثلاً في أهدافك أن تحسن من مستوى أولادك الدراسي ؛ لأن هذا عملك الصالح أولادك. نعم، اجعلهم هدف في حياتك لأنه سوف ينفعك حتى بعد

مماتك . وكما قال : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم .

إذا جعلت أولادك هدف لكي تنشأهم تربية صالحة سوف تحقق هدف من أهدافك في الدنيا، وسوف تنتفع بهم في الآخرة.

نعَمَ الولد الصالح هو عملك الصالح سوف يدعون لك، وإن لم يكن لديك أولاد اجعل لديك هدف أن تساعد أي طفل قريب، أوابن صديق، فربما بمساعدتك له سوف تحقق هدفك بعد أن عرفت ـ ما الغاية من وجودك ـ وكتبت قائمة بأهدافك، وماذا تفعل؟

وعرفت أولوياتك يجب أن تبدأ سريعًا لا تنتظر لحظة واحدة فالعمر ما هو إلا لحظات، فانتهز فرصة كونك بصحة جيدة لديك القدرة على التحرك يمكنك أن تنجز مهام كثيرة.

كم من شخصًا نجح لأنه بدأ. وأي شيء تفكر فيه سيعود عليك بالنفع، قم سريعًا، قل سوف أبدأ فمن أكثر الكلام المؤثر الذي سمعته ـ لدكتور إبراهيم الفقي ـ رحمه الله ـ عندما قال لا تقول

الظروف هي السبب، البلد، أسرتي أصدقائي، لا تنسب تأخرك لأي شخص، أو سبب أنت صانع قرارك ابدأ بالظروف المحيطة بك بالقدرة التي لديك لا تنظر للخلف أين هو هدفك هل هو في الماضي؟ أم في الحاضر؟ أم المستقبل؟

بالطبع، في المستقبل إذا يجب أن تنظرللأمام إذا كنت تقود سيارة. هل يمكنك أن تقودها وأنت تنظر للخلف ؟!

بالطبع لا، يجب أن تنظر أمامك ؛لتعرف كيف تسير هذا هو المغزى الحقيقي لحياتك ما أنت إلا بعض أيام فلا تفرح عندما يذهب يوم فَقَدْ ذهب بعضك، ونحن في زمان الساعة فيه بدقيقة!

ماذا يعني مضى الوقت؟ ماذا يعني مضى الزمن؟ ماذا يعني أن تودع عامًا، وتستقبل عامًا؟ أن تودع أسبوعًا، وتستقبل أسبوعًا؟ ماذا يعني أن تودع الصيف، وتستقبل الشتاء؟ ماذا يعني أن تودع الشتاء، وتستقبل الربيع؟ ماذا يعني مضى الوقت؟ ماذا يعني؟ ماذا يخبئ الوقت للمعرض؟ ماذا يخبئ للكافر؟ ماذا يخبئ لمن أعرض عن الآخرة؟ ماذا يخبئ الوقت لمن جعل القرآن وراء ظهره؟ ماذا يخبئ الوقت لمن قال: إن الدين وهم وخرافة؟ ماذا

يخبئ الوقت لمن قال : الإنسان هو سيد قدره؟ ماذا يخبئ الوقت لمن قال : الدنيا هي كل شيء؟ ماذا يخبئ الوقت له؟

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال الصالحة، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا.... أخرجه الحاكم.

ماذا ينتظر أحدكم؟!

في نهاية هذا الكتاب أريد أن انهيه بالابتسامة، والحمد فهم من أعظم النعم التي منحها الله إلينا كن مبتسمًا دائمًا فقد قال رسولنا الكريم تبسمك في وجه أخيك صدقة رواه الترمذي.

هل تتخيل أن مجرد ابتسامتك صدقة كأنك أخرجت مالاً؛ لأن الإنسان المسلم يجب أن يكون بشوش الوجه، ليس عبوسًا عندما يروه الناس ينفرون منه، بل كن مبتسمًا تكسب قلوب الناس. تبسم في وجه عائلتك، وزوجتك حين تحضر الطعام إليك، و أصدقائك في العمل من حولك تبسم دائمًا.

تعدّ الابتسامة إحدى لغات الجسد التي منحها الله لبني الإنسان، وهي وسيلة من وسائل الاتصال غير اللفظي لدى الكائن، وتعتبر

الابتسامة من أقل الضحك، وأحسنه، وهي عبارة عن انفراج الشفتين، وبروز الأسنان مع انبساط الأسارير.

نعم، الابتسامة طريق مختصر؛ لكسب القلوب، ومفتاح لهداية الكثيرين، وباب يوصل إلى النفوس، وهي وسيلة حية للتعبير عما يجول في خاطر الإنسان تجاه أخيه المسلم.

الابتسامة سلاح قوي يُستخدم منذ الطفولة للاقتراب، وحسن التوجيه، والتودد للآخرين، وهي تعبير صادق، ورونقُ، و جمال، وإشراقة أمل تَميّز بها الإنسان عن باقي الكائنات الحية لتضفي على وجهه قمة الراحة وذروة الانشراح، ونهاية الانبساط.

الفصل الأول
لماذا أنت هنا؟

كثير منا يعيش حياته يومًا تلو الآخر، ولا يسأل نفسه لماذا أنا هنا؟ هل فكرت يومًا بعمق لماذا أنت على هذا الكوكب؟ ما الهدف من وجودك؟! بالطبع هناك من لديه الإجابة أن أُعَمِر الأرض، أو أن أربي أولادي ثم أموت بلا هدف.

كثيرًا منا يقضي حياته هكذا يتعلم، ويتخرج، ويبحث عن زواج مناسب ثم ينجب الأولاد، ويربيهم، ويعمل طول حياته وتأتي ساعته ثم يموت. ماذا فعل في حياته؟! ما الهدف الذي حققه؟ نعم، هذا سؤال مهم كثيرين يأتوا إلى الحياة، ويذهبوا دون أن يضع بصمته في الحياة.

ومن أكثر الكتب التي أثرت في شخصي ضع بصمتك للشيخ محمد العريفي حيث تكلم عن هذه النقطة تحديداً أن تضع بصمتك في الحياة، في أي مكان توجد فيه، ولكي تعرف كيف تضع بصمتك في الحياة يجب أن تجيب على هذا السؤال أولاً لماذا أنت هنا؟ نعم تَمَعَن في هذا السؤال جيداً، وفكر للحظة في الإجابة الصحيحة، ويجب أن نعود إلى كلام

الخالق في هذه الإجابة بِسْمِ اللهِ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الذاريات)

نعم، هذا هو الهدف الأول من خلقنا جميعًا العبادة قبل أي شيء في الحياة إذا الإجابة الأولى التي يجب أن تعمل عليها هي العبادة.

هنا يأتي السؤال الثاني كيف أعبد الله ؟كيف أحقق هذا الهدف؟ أن مفهوم العبادة أكبر مما نتخيل، فالعبادة لها أساسيات ولها معاملات، ولنأتي من البداية، ونفكر ما هي أساس العبادة؟ إنها الصلاة نعم هل تعلم أن صلاتك هي حياتك قبل أي شيء فقد أوجب الله تعالى الصلاة على كل مسلم عاقل بالغ خمس صلوات في اليوم، والليلة، فلا يجوز ترك الصلاة، أو التهاون بها.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنه وعن أبيه، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة.

أخرجه مسلم في صحيحه.

أفضل القربات إلى الله فليس هناك عمل يتقرب به إلى الله، وهي الفرائض كما قال في الحديث القدسي: ...وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُ عليه ... رواه البخاري في صحيحه.

والله ينهي عن الإثم كما قال تعالى: ﴿ . . .إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ. . . ﴾(سورة العنكبوت٤٥)

وهي أهم الأشياء في أولويات حياتك أحضر قلمًا، وورقة واكتب لماذا أنت هنا؟ واكتب رقم واحد العبادة وضع (الصلاة) في أول بند، واجعل هذه الورقة معك لأنها سوف ترافقك وستملأها بكل الإجابات لماذا أنت هنا؟ وما الهدف في حياتك؟ أنت تعيش من أجل من.

لماذا تستيقظ كل يوم، وتشكر ربك على نعمة الحياة كل هذه الإجابات سوف نسردها سويًا في هذا الكتاب معًا فاجعل هذه الورقة معك لأنها هي التي سوف ـ تغير حياتك للأفضل ـ بعد أن فكرت للحظة معًا أن العبادة في المقام الأول، والصلاة على رأسها.

لنرجع لحديث أركان الإسلام عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الخطاب ـ رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ يقول : بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان. رواه البخاري، ومسلم .

إذا طبق أركان دينك، ولا تتهاون بها تكن هي بداية الطريق إلى الله فأنت موحد، وهذه هي الشهادتين، وتكلمنا عن أهمية صلاتك، وبعدها زكاتك، هل تعرف ما هي (الزكاة) ؟وكيف تخرجها ؟هل تعرف زكاة مالك، وتحرص على أداء حق الله .

قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا . . . ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة التوبة)

كما أن فيها إحسانًا إلى الخلق وتأليفا بين قلوبهم وسدًا؛ لحاجتهم وإعفافًا للناس عن زل السؤال وفي المقابل إذا منع الناس زكاة أموالهم كان ذلك سببًا لمحق البركة من الأرض، وبيتك، ومَالَك إذًا زكاتك نصب أعينك، وبعد ذلك (صيامك) هذا الشهر العظيم الذي لا تتخيل مقدار الحسنات، والبركة التي تحل مع هذا الشهر وهو زاد إيماني قوي وفيه يومًا بألف شهر، بل خيراً من ألف شهر أي تعادل ٨٣ سنة أي تعادل عمرك كله، أو أكثر أن لم يقدر لك أن تعيش حتى الثلاثة، والثمانين فهل تتخيل مقدار الثواب؟! .

وأخيراً (الحج) قال تعالى : ﴿ . . . وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . . . ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران)

وهو تزكيه للنفوس لمن استطاع طالما ليس في استطاعتك فلا أثم عليك .

وأركان دينك هي أولوياتك احرص على أدائها دائمًا لأن كما يقول د . إبراهيم الفقي ـ رحمه الله ـ عيش كل لحظة وكأنها آخر لحظة في حياتك . وحقًا قد تكون آخر لحظة في حياتك .

ولكن لا يأخدك لهو الدنيا عن الحقيقة الحتمية التي يجب الإقرار بها في كل يوم في حياتك استيقظ صباحًا قل ، يارب هذا اليوم لك احتسب أجر كل شيء أفعله لوجهك الكريم فقد جعلت ليومك قيمة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (سورة الأنعام)

هذه الآية تتحمل ، وقفات فقد قال الله تعالى لرسوله قل أخبر الجميع أن صلاتك ، وعبادتك لله وحده .

ولكل أمة مناسكها مثل نسك الطواف ، ونسك الذبح ، ونسك رمي الجمرات .

كما قال الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ قال : ومحياي ومماتي أمران اختريان الصلاة ، والنسك أنت وجهة الطاقة المخلوقة لله ، وعقلك ،

ومنهجك من الله إذا أي فعل اجعله لله إذًا أخلص في صلاتك، وننسكك لأنها لله وحده إذًا أربح الصفقة مع الله، ومحياي إذا الله أعطاك الحياة، فأجعلها لله، ومماتك لله، وليس لورثتك بل لله رب العالمين، فلا تجعلها لغير الله.

فهناك من يجعل صلاته رياء للناس؛ ليقول الناس فلان يصلى ويجعل نسكه لغير الله، ويذهب للحج؛ ليقولوا الحاج فلان فلم يجعل صلاته، ولا نسكه لله بل خسر صفقته مع الله.

معنى ذلك أن هناك من يجعل حياته لغير الله ولذلك قال الله لرسوله وبذلك أمرت فيقول الله انظروا إلى تشريعي ليوصي به رسول الله .

هكذا أمرنا الله سبحانه وتعالى فلا تجعل صلاتك رياء، أو حياتك لعمل، أو زوجه، أو أولاد، وتنسى أن محيى حياتك لله قبل كل شيء كل هذا رقم واحد في ورقتك الخاصة لا تتكاسل أبدًا عن أداء أي منها، واجعل من حياتك طاعة لله وربي أولادك على طاعة الله وجعل حياتهم لله قبل أن تدخل في قلوبهم حب الدنيا بل عرفهم أن اهتمامنا الأول هي صلاتنا، وحياتنا لله رب العالمين تسعد حياتك، وتهنئ بالعيش في سلام داخلي.

فكم من أُنَاس مشهورين يملكون المال، وكل متاع الحياة ولكن هناك فراغ في صدورهم هذا لأن هناك فراغ في روحانيتهم لا يغدى روحه بالتقرب لله بكلام الله بالوقوف بين يديه فقد سأل أحد مقدمي البرامج مطرب مشهور بعد أن اعتزل وهو في قمة شهرته أين وجدت الراحة؟ قال في الركوع بين يدي الله وجميعنا نعرف الممثلة المشهورة – شادية ـ التي اعتزلت الفن، ووجدت راحتها بجوار الله ـ رحمها الله ـ لذا عرف أولادك أن أردتم الراحة، فاجعل حياتك لله وحده، وهذا ما يجب أن تفعله العبادة ولا تنسى أن دينك هو أول أهدافك الحقيقية التي يجب أن تسعى إليها.

كثير منَّا يذهب للعمل ويؤدون الصلاة، ولكن يقولون انتهي من هذه أولاً وينسى قوله سبحانه وتعالى : رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ (سورة النور)

هؤلاء هم من يكسبون ثواب الدنيا، والآخرة، فالرجال الحق هم من وصفهن الله سبحانه وتعالى أنهم من لا تلهيهم تجارتهم، ولا أعمالهم ولا جامعتهم، ولا صفقاتهم عن ذكر الله وعن الصلاة ووصف هنا

أنها لا تلهيهم جاءت من اللهو أن أي شيء آخر سوف تفعله عند إقامة الصلاة فهو لهو.

لم يعد عمل، أو دراسة وأنت أيها الأم تأخرين صلاتك لتنهي إعداد الطعام أولاً، فأنت مخطأة فإذا تركت الطعام، أو تنظيف المنزل، وأديت صلاتك في ميعادها سوف يجعل الله كل شيء معك أسهل، وأيسر بكثير لأنك أديت حق الله، فأعطاك الله البركة في منزلك، وفي أولادك، وفي زوجك، فلا تجعلي شيء يبعدك عن ذكر الله، ولا تنسي قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ (سورة الماعون).

وكثير يبرمج حياته على الدنيا وإذا تبقى له وقت من يومه يؤدي ما عليه من صلاة أو وِرْد وإذا لم يسنح له وقته لا يبالي وهذا ما يقع فيه الكثير فهؤلاء هم السَاهون الغافلون عنها المتهاونون بها، حارب نفسك وحدد دائمًا هدفك أولاً أريد أن أصلي، أريد أن أؤدي حق الله عليّ، سوف تشعر براحة وبسعادة كبيرة وأنت تؤديها فلا تضيعها أبدًا فهي نجاة للنفس.

جاء الأصدقاء، وسأل صديقه أنا مخنوق أشعر بملل، والضيق فأول سؤال سأله قال له هل تصلي؟ قال لا، فقال له إذًا اذهب لتصلي أولاً ثم عد وتكلم. نعم، لا تشتكي من الملل، والضيق وأنت لا تصلي

فمن أصول التنمية البشرية تنمية الروح، وتغذية النفس فأنت تغذي جسدك، وتأكل، وتتزوج فأين غذاء الروح؟ كي لا تصبح فارغة ابحث بداخلك دائمًا سوف تجد أن روحك لن ترتاح إلا بين يدي الله إلا في سجدة طويلة تذهب بها كل همومك.

وكما قال الشيخ الشعراوي في تفسير هذه الآيات الكريمة: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (سورة العنكبوت)، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥﴾ (سورة المؤمنون).

وكلمة } عَبَثًا. . { العَبَث هو الفعل الذي لا غايةَ له، ولا فائدةَ منه، كما تقول: فيم تعبث؟ لمن يفعل فِعْلاً لا جدوى منه، وغير العبث نقول: الجد، ونقول: اللعب، واللهو، كلها أفعال في حركات الحياة.

لكن الجد: هو أن تعمل العمل لغاية مرسومة إذن أنت لم تخلق لتعيش لتأكل، وتشرب، وتتزوج بدون هدف في الحياة هذا هو العبث يجب أن يكون لديك هدف في الحياة مهما كان بسيطًا ضع بصمتك، وضع أثرًا.

أما اللعب فهو أن تعمل عملاً هو في واقع الأمر لا غاية له الآن إلا دُرْبتك أنت على الحركة وشُغْل ملكاتك حتى لا تتوجه إلى فساد شيء أو الإضرار بشيء، كما تشتري لولدك لعبة يلهو بها، وينشغل بها عن الأشياء القيِّمة في المنزل، والتي إن لعب بها حطّمها، فأنت تصرف حركاته إلى شيء لتمنعه عن أشياء ضارة، أو تُعلِّمه باللعب شيئًا يفيده فيما بعد، كالسباحة، أو ركوب الخيل.

واللهو كاللعب يكون لغاية قد تأتي بعد، أو لغاية تنفي ضررًا، إلا أن اللعب حين تزاوله لا يشغلك عن مطلوب، أما اللهو فهو الذي يشغلك عن مطلوب، فمثلاً الطفل دون السابعة يلعب في أوقات الصلاة، فيُسمّى فعله لعبًا، فإنْ كان في العاشرة يُسمَّي فِعْله لَهْوًا؛ لأنه شغله عن الصلاة، وهي واجبة عليه.

واللعب يُدربك على أشياء قد تحتاجها وقت الجد فتكون سهلة عليك، أما العبث فلا فائدةَ منه، لذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا . . .﴿١١٥﴾﴾(سورة المؤمنون)

فنفي أن يكون الخَلْق عبثًا بلا غاية؛ لأن الله تعالى خلق الخَلْق لغاية مرسومة، ووضع لها منهجًا يحدد هذه الغاية، ولا يضع المنهج للخَلْق إلا الخالق.

كما قلنا سابقًا: أن الصانع الذي صنع هذا الميكروفون لم يصنعه ثم طلب منا أن نبحث له عن مهمة، إنما قبْل أن يصنعه حدد له مهمته، والغاية منه، وهي أن ينقل الصوت لمسافات بعيدة، إذن: فالغاية مرسومة بدايةً، وقبل العمل.

فالذي يحدد الغاية هو الصانع المبدع للشيء، وهو أيضًا الذي يحدد صلاح الصنعة لغايتها، ويحدد قانون صيانتها لتؤدي مهمتها على أكمل وجه، وأنت أيها الإنسان صنعة الله فَدَعْهُ يحدد لك غايتك، ويضع لك منهج حياتك، وقانون صيانتك، بفعل كذا، ولا تفعل كذا.

إذن: فساد الدنيا يأتي من أن الصنعة تريد أن تأخذ حق الصانع في تحديد الغاية، وفي تحديد المنهج، وقانون الصيانة، وليس من مهمتها ذلك، والخالق حينما يحدد لك المنهج الذي يُعينك على غايتك، إنما أنت: متى تستطيع أن تدرك الأشياء لتضع غاية، أو تضع قانون الصيانة؟

إنك لا يمكن أن تبلغ هذا المبلغ قبل سنِّ العشرين على أحسن تقدير، فمَنْ ـ إذن ـ يضع لك غايتك، وَقانون صيانتك قبل هذه السنِّ؟ لا أحدَ غير خالقك (ﷻ)، ولن يستقيم الحال إلا إذا تركنا الصَّنْعة للصانع غايةً ومنهجًا وصيانة. وكيف تظن أن الله تعالى خلقك

عَبَثًا، وهو الذي استدعاك للوجود وأعدَّ لك مُقوِّمات حياتك وضرورياتها، وحثَّك بإعمال عقلك في هذه المقومات لتستطيع أن تُرفِّه بالطاقة، والقدرة المخلوقة لله تعالى لتُسعدَ نفسك وتُرفِّه حياتك.

وقد كنا في الماضي نجلس على ضوء المسرجة، والآن على أضواء النيون، والكريستال، ومهما ترفهت حياتك، وتوفرت لك وسائل الراحة فلا تنْسَ أنها عطَاء من الله في المادة، ةفي الطاقة، وفي العقل المفكر، كلها مخلوقة لله (ﷻ)، لا تملك أنت منها شيئًا، بدليل أن الله إذا سلبك العقل لَصرت مجنونًا، ولو سلبك الطاقة والقدرة؛ لصرتَ ضَعيفًا لا تستطيع مجَرد التنفس، فهذه نِعَمٌ موهوبة لك ليست ذاتية فيك.

إذن: عليك أن تتأمل في خالقك عز وجل، وما وهبك من مقومات الحياة، لتعلم أن هذا الخَلْق لا يمكن أن يكون عبثًا، ولا بد أن له غاية رسمها الخالق سبحانه، وأنت في ذاتك تحاول أن تضع لك غاية في جزئية ما من الغاية الكبرى التي خلقك الله لها.

ألا ترى الولد الصغير كيف تعتني به، وتُعلِّمه، وتنفق عليه مرحلة بعد الأخرى ، حتى يصل إلى الجامعة، وتتعلق أنت بأمل كبير في أن يكون لولدك هذا مكانة في المجتمع، ومنزلة بين الناس؟ هذه العملية في حد ذاتها غاية، لكن بعد أن يحصل على الوظيفة المرموقة، والمكانة والمنزلة، و ينتهي الأمر بالموت.

إذًا فالغاية التي تسعى إليها لا تنتهي بانتهاء حياتك بل يجب أن تكون ممتدة إلى بعد مماتك من الأشياء التي تفعلها طوال حياتك من أعمال صالحة، ونشر الخير بين الناس، وبناء دينك يجب أن يكون لديك هدف ممتد.

إذن: لا بُدَّ من وجود غاية أخرى أعظم من هذه، غاية لا يدركها الفناء، وليس لها بعد، هذه الغاية الكبرى هي لقاء الله وملاقاة الجزاء، إما إلى الجنة وإما إلى النار.

وعلينا أن نأخذ كل مسائل الحياة، وجزئياتها في ضوء هذه الحقيقة، أننا لم نُخلَق عَبَثًا، بل لغاية مراده لله، ولها أسباب توصل إليها.

ثم يقول سبحانه وتعالى: ﴿ . . .وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ (سورة المؤمنون)

(تُرجَعون) يعني: رَغْمًا عنكم، ودون إرادتكم، كأن شيئًا ما يسوقهم، كما في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ ﴾)سورة الطور)

يعني: يُدفعون إليها، ويُضربون على أقفائِهم، ويُسَاقون سَوْقَ الدواب.

معنى هذا انه يجب أن تتذكر دائما إنك موجود هنا ليس عبثًا بل لغاية اذن اعرف ما هي غايتك، وكما قلت سابقًا أن أول غاية هي العبادة.

وكان آخر خطبة خطبها (عُمر بن عبد العزيز) أن حمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سُدى، وإن لكم معاداً ينزل اللّه فيه للحكم بينكم، والفصل بينكم، فخاب، وخسر وشقى عبداً أخرجه اللّه من رحمته، وحرم جنة عرضها السماوات، والأرض، ألم تعلموا أنه لا يؤمن عذاب اللّه غداً إلا من حذر هذا اليوم وخافه، وباع نافذاً بباق، وقليلاً بكثير، وخوفًا بأمان، إلا ترون أنكم من أصلاب الهالكين، وسيكون من بعدكم الباقين، حتى تردون إلى خير الوارثين؟ ثم إنكم في كل يوم تشيعون غاديًا ورائحًا إلى اللّه (ﷻ) قد قضى نحبه، وانقضى أجله، حتى تغيبوه في صدع من الأرض، في بطن صدع غير ممهد، ولا موسد، قد فارق الأحباب، وباشر التراب، وواجه الحساب، مرتهن بعمله، غني عما ترك، فقير إلى ما قدم، فاتقوا اللّه عباد اللّه قبل انقضاء مواثيقه، ونزول الموت بكم؛ ثم جعل طرف ردائه على وجهه فبكى وأبكى من حوله.

أخرجه ابن أبي حاتم عن رجل من آل سعيد بن العاص، هل رأيت كيف هذا الرجل العظيم الذي حكم أمة كان يعرف الغاية

والهدف الحقيقي فأراد أن يبلغ الناس بهذا لكي يعرفوا الحقيقة التي تغيب عن البعض.

سأل الأستاذ محمود فوزى فضيلة الشيخ الشعراوي: هل خلق الإنسان للشقاء، والمكابدة؟! حيث قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾

صدق الله العظيم.

فأجاب فضيلة الشيخ قائلاً: الذي يقول لك: أن الإنسان قد خلق لكي يستريح لا يفهم مغزى ومعنى هذه الحياة التي نعيشها.. فالإنسان بطبيعته خلق لكي يكابد، ويكافح في هذه الحياة.

ولقد خلق الله الإنسان له طاقة وميَّزه بالفكر.. فطاقة الإنسان مثل طاقة الحيوان تمامًا!! ولكن ميز الإنسان عن الحيوان بالفكر.. فأنت لا تجد الحيوانات مثلاً تفكر في تطوير، وتجديد حياتها.. فأنت لا تجد حيوانا يفكر مثلاً في أن يجدد (الزريبة) التي يعيش فيها، أو حينما يأكل يفكر في أن يبقى طعامه للأيام القادمة.. كما أنك لا تجد في الوقت نفسه حيوانًا بعد أن يأكل ويشبع يستمر في الأكل بعد ذلك.. فهو يأكل بقدر الغريزة فقط!

ولا يستطيع الحيوان بعد أن يشبع أن يأكل عودًا من البرسيم مهما فعلت له، وذلك بعكس الإنسان!

فالإنسان بعد أن يأكل، ويشبع ويصاب بالتخمه من الأكل لو زينت له طعامًا جميلاً فإنه يمكن أن يأكل منه حتى بعد أن شبع تمامًا.

فالإنسان له القدرة على القرار.. أن يقرر أن يأكل.. أو يرفض نوعًا من الطعام، ويقبل نوعًا آخر بعكس الحيوان الذي يأكل بقدر الغريزة فقط!!

كما إنك لا ترى حيوانا يمتنع عن الأكل، والشرب لأنه أخذوا منه أولاده بعد أن كبروا لأن العاطفة ليست موجوده عند الحيوان.. ولعل العاطفة هي سر شقاء الإنسان.!!

إذن لقد خلق الإنسان لكي يعمل، ودار الراحة الحقيقية هي الدار الآخرة لا دار الدنيا.

وقد أسعدني ـالدكتور راتب النابلسيـ بأحدى محاضراته حين قال: قل ما شئت، قُل: أنا مؤمن، فهل تُتْرَك بلا امتحان؟ قل: أنا أحمل شهادة دكتوراه، هكذا؟ أفتدع الدولة إنسانًا يضع على غرفة بيته لقب دكتور من دون أن تُحاسبه، من دون أن تطالبه بالشهادة، وبالترخيص هكذا؟

إنسانٌ مثلك فرضًا لا يقبل منك أن تدّعي شيئًا لست في مستواه..

قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا . . .﴿٢﴾﴾ ﴿سورة العنكبوت﴾.

لا بد للمؤمن من امتحان، وفتنة:

أن تقول أنا مؤمن، ثم تأتي ظروف ضاغطة، وظروف مُغرية، فماذا تفعل؟ لو أن الأمر بسيط يكفي أن تقول: أنا مؤمن والحمد لله، وأن تصلي هذه الصلوات الخَمْس، وأن تصوم رمضان، وأن تحجّ البيت، وأن تؤدي زكاة مالك، وانتهى الأمر، لكانت القضية سهلة جداً، ولكن إذا قلت: أنا مؤمن، فهناك امتحاناتٌ لا نهاية لها، لابدّ من أن تكشف من أنت.

قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ . . . ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران)

ليس الإيماء بالادّعاء:

تقول: أنا أحب الخير، لكنّك قاعدٌ في البيت، يأتي من يطرق بابك، ويقول لك: هل لك في خيرٍ ساقه الله إليك؟ تعتذر، إذا هذه دعوى، هذا الكلام كذب، تقول: أنا أحب الخير، أنا أحب التضحية، أنا أحب الفداء، أنا أحب الصدقات، أنا أحب مجالس العلم، فيأتيك زائرٌ قليل الشأن من غير موعد تُضَحّي بمجلس العلم من أجله، أين حبُّك لمجالس العلم؟ قل له: اذهب معي يا رجل، جئتني على غير موعد، وأنا عندي موعد، أيُّ شيءٍ تدّعيه، أي شيءٍ

تقوله لابدّ من أن تُكْشَفَ حقيقتك فيه، أنا أُحبُّك يا أمي حبًا جمًا، والله أن تزوّجت لأفعلنّ كذا وكذا، ولأفعلنّ كذا وكذا، هذا كلام، فإذا تزوّج قلب لأمّه ظهر المِجَن، وكره بقاءها، واستثقّل حياتها، وتمنّى أن تموت، إذا هذه دعوى، وكلامٌ باطل، أنا أحب الله، ولن أعصيه أبدًا، يأتيك إغراءٌ شديد تنهار قِواك، تنهار مقاوماتك فتعصى الله (ﷻ).

إذًا: لو أن القضيّة بالادعاء لكانت القضيّة سهلة جدًا، لو أن الإنسان إذا قال: أنا مؤمن أفيعدّ مؤمنًا؟ وإذا قال: أنا محسن، أفيعدّ محسنًا؟ وإذا قال أنا تقي، أفيعدّ تقيًا؟ وإذا قال: أنا طائع أفيعدّ طائعًا، القضيّة إذا سهلة جدًا، ولكن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ . . . ﴿٢﴾﴾ ﴿سورة العنكبوت﴾.

أن تقول: أنا مؤمن، وتُتْرَكْ بلا امتحان، بلا ابتلاء، بلا ظروف كاشفة، بلا ظروف تُلقي ضوءًا على حقيقتك، على نياتك إذا لابدّ من امتحان ليرى صدقك، يقول الإنسان لزوجته: والله لن أتخلّى عنك ما حييت، فإذا أصابها مرضٌ عُضال استثقل حياتها، وتمنّى لوَ يطلقها، ويرتاح منها، إذا هو كاذب بهذا الكلام، فلك أن تقول ما تشاء، قل ما شئت، وعلى الله أن يكشفك على حقيقتك، ادّعِ الورع، فهناك ظروفٌ تكشف ما إذا كنت ورعًا، أو غير ورع، ادّعِ الطاعة،

فهناك ظروفٌ تكشف حقيقتك، ادّعِ برّك لوالديك، فهناك ظروفٌ تكشف حقيقتك.

ذات مرّة سُئل الإمام الشافعي: يا إمام، أندعو الله بالتمكين، أم بالابتلاء؟ فتبسّم، وقال: لن تُمكّنَ قبل أن تُبْتَلَى.

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ . . . وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة المؤمنون)

من أنواع الفتن، والبلاء:

١ـ الزوجة: الزواج ابتلاء، الله عزّ وجل يريد أن يرى طاعتك بعد الزواج هل تستمر؟ التزامك في المسجد هل يَضْعُف؟ اندفاعك للعمل الصالح هل يخبو بعد الزواج؟ إذا الزوجة كانت لك فتنة، امتُحِنْتَ بها فرسبت، أم أن الزواج لم يُغَيّر في التزامك نحو المسجد، ولا في أَعمالك الصالحة، ولا في اندفاعك للخير، ولا في طاعتك لله (ﷻ)، ولا شيء غير طاعة الله تحرص عليها الحرص كلّه، والزوجة أن رضيتْ، أو لم ترض سيّان، مادام الله راضيًا، الزواج فتنة.

٢ـ المال: أما بالنسبة للمال فقد يقول أحد الناس: والله لو آتاني الله مالاً لأفعلنّ كذا وكذا، ولأنفقنّ منه على كل محتاج ومسكين، ولأبنينّ المساجد والمستوصفات، ولأنفّقنه على الأقارب، والأيتام، آه، لو أن معي مالاً كثيراً لفعلت، وفعلت، فربنا عزّ وجل يؤتيه مالاً، فإذا هو يبخل، ويضنُّ به، إذا رسب في الامتحان.

كلكم يعلم أمر ثعلبة، قال: يا رسول الله أدعو الله أن يغنيني ، قال: يا ثعلبة، قليلٌ تشكره خيرٌ من كثيرٌ تكفره .

النبي عليه الصلاة، والسلام كأنه رأى أن هذا الإنسان إذا وُضِعَ على محَكّ الامتحان فلن ينجح، أصرّ ثعلبة إصراراً شديداً فدعا النَبي له بالغَنى ، فتوالدت أغنامه حتّى ملأت شعابَ مكّة، واغتنى غنًى واسعًا، ولقد كان ثعلبة حمامة المسجَد قبل غناه، هكذا سمّاه الصحابة، لأنه ما فاتته تكبيرةُ الإحرام خلف سيّد الأنام في كل صلاة. فلمّا اغتنى، وملأتْ غنمه شعاب مكّة غاب عَن مسجد رسول الله تغيّر، ثم أبتْ نفسه أن يقعدَ على أرض المسجد، بعد عام بعث إليه النبي عليه الصلاة، والسلام من يأخذ زكاة ماله، فقال ثعلَبة لرسول رسول الله: قل لصاحبك لا زكاة في الإسلام ، فقال هذا الرسول: أو ما تراه صاحبًا لك؟! . . صاحبي لي . . أجمعت مع منع الزكاة كفرك بمحمّد؟ .

وربنا (ﷻ) قال: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ . . ﴿٧٧﴾ ﴾ (سورة التوبة)

فالمال امتحان، والزواج امتحان، تسمع درسًا في المسجد عن الصبر، فتقول: يا أخي، الصبر صفة المؤمنين؟ والله لئن ابتلاني الله

بمرض لأصبرَن، ولأمرّغنّ وجهي في أعتاب الله (ﷻ)، ولأسألنّه أن أكون كذا وكَذا، فيأتيه المرَض، فيكفر، ويتبرّم، ويقول: يا رب، ماذا فعلت أنا حتى أُبتلى ؟ فالمشكلة أنك تستطيع أن تقول ما تشاء، أو قل ما تشاء، ولكن الله عليه أن يكشفك على حقيقتك، كيف أنت في الفقر؟ وكيف أنت في الغنى ؟ هل أنت في الفقر صابر؟ وهل أنت في الغنى شاكر؟

٣ـ المرض: كيف أنت في الصحّة؟ هل هذه القوّة توظّفها في طاعة الله، أم في نيل شهواتك؟ وكيف أنت في المرض؟ هل ترى أن هذا المرض علاجٌ إلهيٌ رحيم، وأن الله بيده كل شيء؟

٤ـ السفر: يمتحنك في الإقامة وفي السفر، إذا سافرت خارج بلدك، هل تضعُف استقامتك وتقول: لا أحد يعرفني هنا؟ فإذا كانت استقامتك في بلدك بسبب خوفك على مكانتك الاجتماعيّة والدينيّة، يبتليك الله بالسفر، بالسفر ماذا تعمل؟ تنظر إلى النساء الكاسيات العاريات، تقف مَليًّا أمام الحانات، تقرأ ما لا يُسمح لك أن تقرأه، وأنت في السفر، السَفر ابتلاء، امتحنك الله (ﷻ)، إذا استقامتك في بلدك ليست حبًا بالله (ﷻ) بل حفاظًا على مكانتك، فالله (ﷻ) يتولّى أن يكشف كل إنسانٍ على حقيقته بشكلٍ دقيق، ربنا (ﷻ) يقول: ﴿ . . . وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة المؤمنون).

لابدّ من أن يُبْتَلى الإنسان، قد يكون في وضع ليس مُضطراً أن يدخل عليه مالٌ حرام، له دخلٌ مشروعٌ، ويكفيه، قد تضيق الأمور ويقلُّ دخله، أو تقلُّ قوّته الشرائيّة، عنده أولادٌ كُثُر، عنده عيال، الراتب لا يكفي، السلع غالية، قبل سنوات كان يقول: والله لو قَطّعوا يدي إرْبًا إربًا فلن أأكل درهمًا حرامًا، كلام طَيّب، ولكن حينما ضاقت به سُبُلَ المعيشة مدّ يده إلى الحرام، إذا هو مَا كان صادقًا بهذا الكلام بل كان كاذبًا.

هل تدَع وزارة الصحّة إنسانًا يكتب على بيته: الدكتور فلان، يحمل شهادة بورد الأمريكيّة، ويكون كاذبًا بهذا الكلام؟ أين الشهادة؟ أين التصديق؟ أين الترخيص؟ في أي جامعة درست؟ ما الإثبات؟ ما الدلائل؟ وزارة الصحّة لا تسمح لإنسان أن يتلاعب، قد يدّعي إنسان ما الإيمان، وهو ينطوي على ضعف في الإيمان، فيُوْضَع من قبل الله (ﷻ) في ظروف صعبة، هذه الظروف الصعبة لابدّ من أن يوضع فيها كي يُكْشَفَ على حقيقته.

قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (سورة العنكبوت).

قد يقول: أنا تقي، أنا لا أتأثّر بالنساء الأجنبيّات إطلاقًا، هذا مجرد كلام، يضعه الله في ظرف عصيب فإذا قَدَمَهُ تنازل، لماذا؟ لأنه كان كاذبًا في دعواه، فالإنسان كلّما كَبُرَ عقله كلّه ضبط لسانَهُ، لم يتكلّم كلماتٍ ليس في مستواها..

قال الله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة العنكبوت).

ما هي الفتنة؟ بعض العوام يفهمون الفتنة بمعنى محدود، الفتنة لا تعني الشر، الفتنة تعني أن تُكْشَفَ حقيقتك، فلان مثلاً معه مبلغٌ يسير، وجاءه صديقٌ حميم، وطلب منه هذا المبلغ، فقدمه له، نقول: هذا الإنسان فُتِنَ فنجح في هذا الافتتان، أي أنه دُعِيَ إلى عمل صالح، فأنت هنا تختبر إذا كان معه مبلغٌ يسير فاستجاب سريعًا لرد لهفة صديقه، ودفع هذا المبلغ، الله عزّ وجل فتنه، أي أظهر كماله، أظهر حبّه للخير، أظهر حُبّه للإحسان، أظهر مؤاثرته لأخيه، أظهر اندفاعه للعمل الصالح، ليس معنى الفتنة أن تَسْقُط، الفتنة تعني أن تنجح، أو أن تسقط.

قال الله تعالى: ﴿ . . . وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا . . . ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة طه).

أيْ أظهرْنا ما في نفسك، لذلك الإنسان له مظهر، وله مَخْبَر، له كلمات يَدّعيها، ولـه حقيقـة ينطـوي عليهـا، لـه علاقـات خارجيّـة منضبطة، وله علاقات خاصّة غير منضبطة، والله سبحانه وتعالى لابـدّ من أن يكشف هذا الإنسان وقد سرد الـدكتور راتـب إحـدى المواقـف قائلا.

حدّثني أخ تاجر عنده موظّف، قال لي: أغدقت عليه مبلغًا، أي راتبًا جيّدًا يكفيه وأسرته، وكان صاحب المتجر يشعر أن هناك نقصًا في المواد التَي في الدكان، أو نقصًا في المبالغ، قال لي: ذات يوم أرسلت له شخصًا من قِبَلي بعد الساعة الثامنة ليشتري حاجات، وأنـا جئـت إلى مكتبي في السَاعة الحادية عشرَة، وسألته: هل جاء أحد؟ قال لـه: لا، هل اشترى أحد؟ قال لـه: لا، وأمـرت هـذا الإنسـان أن يـأتيني بعـد الظهر ليرُدّ البضاعة أمامي، جاء بعد الظهر فلمّا دخل إلى المحل، ومعه البضاعة ليردها: اصطبغ وجه الموظف باللون الغامق، وشعر بخيانتـه، فهذا إنسانٌ امتحن إنسانًا، ورسب، أعطاه معاشًا معقولاً يكفيه؛ لكنّ هذا الموظّف في هذا المحل التجاري حدّثته نفسه أن يأخذ ما لـيس لـه، أن يأخذ من غَلّة الصندوق، وأن يأخذ من بعض البضاعة، فلمّا شـكّ صاحب هذا المحل لجأ إلى هذا الموقـف الـذكي، وأرسـل مـن يشـتري بضاعةً قبل أن يأتي هو، وسأله وأكّد عليه: هل جاء أحد؟ هل اشترى أحد؟ قال له: لا، أمر الشاري ثانيةً أن يعود بعد الظُهر ليردّ البضاعة،

فكُشفَ هذا الموظّف، إذا: الإنسان قادر على أن يكشف حقيقة إنسان مثلهَ، فكيف خالق الأكوان؟

قل ما شئت، أصبغ على نفسك ما شئت من الصفات، والله عزّ وجل متكفّلٌ أن يكشف كل إنسانٍ على حقيقته..

قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ ﴿سورة العنكبوت﴾.

يقول لك أحدهم: أنا لا أتأثّر بالنظر إلى النساء، هذا كلام كاذب، التقوى أقوى، الشرع أقوى، وأحوط، هذه الدعوى تعقبها زَلّةُ قدمٍ كبيرة، إذا كان كاذبًا في هذا الادعاء، فلك أن تدّعي مع الله الصلة، و لك أن تدّعي مع الناس الإحسان، و لك أن تدعي مع نفسك الورع، و لك أن تدعي ما شئت، والله سبحانه وتعالى لابدّ من أن يكشف حقيقة الإنسان في هذه الدنيا قبل أن يموت، هذه آيةٌ خطيرةٌ جدًا.

فالعباد مكشوفون أمام الله (ﷻ)، نفسك صفحةٌ بيضاء، الدخائل، الصراعات، المشاعر، الخواطر، الطموحات، النيات العميقة، النيات البعيدة، قد تعقد شراكةً، وتقسم لشريكك أن هذه الشراكة أبديّة، وأن الموت وحده يفرّق بيننا، وأنت في أعماق نفسك

تخطّط لهذه الشركة أن تستولي عليها بعد أمد طويل، بعد أن تكتشف سرَّ هذه المصلحة من شريكك، الله (ﷻ).

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ ﴿سورة غافر﴾.

فلذلك ليحرص الإنسان حرصًا بليغًا على إلا يتكلّم بما ليس فيه، والمؤمن لا يكذب، وهو صادقَ، ويتكلّم الحقيقة، فإذا أنسَ الله منك صدقًا، واستقامةً كان الامتحان يسيرًا، الامتحان عمليةَ كشف هذا المعدن الطيّب، لذلك المؤمن لا تزيده الأيّام إلا رفعةً، لأن حقيقته عالية جدًاَ، فما على الامتحان إلا أن يكشف جوهره الثمين، أما غير المؤمن فحقيقته متدنيّة، مظهره مقبول، له مظهر طيّب، له مظهر صالح، أما حقيقته غير طيِّبة، لذلك الأيّام تفضحُهُ وتكشفه على حقيقته.

نسأل الله (ﷻ) أن يثبّت أقدامنا، وأن يسترنا بستره الجميل..

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ ﴿سورة العنكبوت﴾.

أي أيها العباد، لا تحسبوا أنني غافلٌ عنكم، أيها العباد، لا تحسبوا أنكم بدعواكم تكذبون على الناس، وتفعلون ما تريدون، إنني كفيلٌ أن أكشفكم على حقيقتكم..

قال الله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا . . . ﴿٢﴾ ﴾ ﴿سورة العنكبوت﴾.

تقول: أنا كذا، ومتروك بلا امتحان؟ فلو أن طالبًا قال: أنا أقوى الطُلاب في الرياضيات، فالأب قد يصدّق؟ يقول له من خلال سؤال بسيط: أين مذاكراتك؟ أين علاماتَ الامتحان، أتني بها؟ أين جلاؤك؟ طالب هل بإمكانه من أن يدّعي أنه أقوَى الطلاب في الرياضيات بلا دليل، بلا امتحان، بلا أوراق مذاكرات، بلا أوراق امتحان؟ وقد يقول آخر: أنا أقوى الطلاب في اللغة العربيّة، أنا الأولى في المدرسة، كلامٌ لابدّ من أن يُكْشَف مضمونه.

قد يذهب طلابٌ إلى بلاد الغرب ليتلقّوا العلوم، يكذبون على أوليائهم: لقد نجحنا إلى الصف الثاني، ولقد. . . وبعد أربع سنوات تأتي وثيقتهم بالطرد من الجامعة، إذا مع إنسان مثلك لا تستطيع أن تكذب، مع إنسان عادي لابدّ من أن يكشف الكذب آجلاً، أو عاجلاً، فهل مع خالق الأكوان تنطلي عليه هذه الدعوى ؟

إنه حديث يصم ظهر المدّعين:

ورد في الحديث: (إِنّ الرّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنّة).

لم يقل: إنه من أهل الجنّة، بل يعمل بعمل أهل الجنّة، أي أنه يتمسّح بالمؤمنين، يقلّدهم لينتزع إعجاب الناس، كي تروج تجارته،

كي تزداد مبيعاته، كي يثق الناس به، كي يعطونه الأموال الضخمة، إذًا: إنّ الرّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنّة حَتّى مَا يكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذرَاعٌ، فَيَسْبقُ عَلَيْه الْكتَابُ ـ وهو كشف حقيقته ـ فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النّارِ فَيَدْخُلُ النّارَ (صحيح البخاري: عن عبدالله)

هذا معنى الحديث، إنه منافقٌ كبير، إنه يعمل صالحًا فيما يبد للناس لينتزع إعجابهم؛ ليحقّق مصالحه، وليروّج بضاعته، وليرفع مستوى مبيعاته، هكذا.

ربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ . . . ﴿٣﴾﴾ ﴿سورة العنكبوت﴾.

اقرؤوا التاريخ: وَلَقَدْ فَتَنّا الّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

اقرأ التاريخ، اقرأ تاريخ الأنبياء، والمرسلين، اقرأ تاريخ الذين عاصرو الأنبياء، اقرأ تاريخ الأمم، والشعوب، ماذا ترى؟ ترى أن الله سبحانه وتعالى كشف كل إنسان، الخائن كشف خيانته، والصادق كشف صدقه، والمستقيم كشف استقامته، والدَجّال كشف دَجَلَهُ، وأحيانًا يقع حدث في العالَم فيكشف أوراق الجميع، حدث واحد، هذا الإنسان كان يدّعي كذا فانكشف على حقيقته، وهذا الإنسان، وهذا الإنسان، وهذه الجهة، وهذه الجهة، أحيانًا تقع الأحداث لتكشف الأوراق، وهذا من فتنة الله (ﷻ) للناس..

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (سورة العنكبوت)

فهذا الذي ينفق أموالاً طائلةً على ملذّاته، والأمور مغطّاة، ولا أحد يعرف عنه شيئًا، وفجأةً ينكشف أمره، وتفضح دخائله..

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (سورة العنكبوت).

أحيانًا بعض الناس يتخذ من المظاهر الدينيّة سترًا له، فجأةً يُكْشَفُ أمره، يُضْبَط بعمل شائن، بعمل قذر، بعمل منحرف.

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (سورة العنكبوت).

فكلّما ازدادت معرفتك بالله (عزّ وجلّ) ازداد خوفك منه، وازداد قلقك، لأن الله (عزّ وجلّ) لابدّ من أن يكشف الإنسان..

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ . . . ۝١٧٩﴾ (سورة آل عمران).

لابدّ من كشف الأوراق، لابدّ من كشف الدخائل، والله يسترك مرّةً ومرّةً و مرّةً، ثمّ يفضحك لتبدو على حقيقتك، لئلا يُغَشّ الناس،

ويخدعون، لئلا تُغَشّ أنت بنفسك، هذه من سنة الله في خلقه، فالإنسان أحيانًا تكون له علاقات شائنة، وتكون له أعمال خَفِيّة..

قال الله تعالى: ﴿ . . . مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة المؤمنون).

وأحيانًا يكون للإنسان مخالفات في بيته بعد أن يُغَلّق الأبواب، لكنّه يبدو أمام الناس بمظهر تقيّ ورع، ثم تشاء الأقدار، وبطرائق عجيبة أن يُكشف في عُقْر بيته، يكشفه أهله في عقر بيته، أصدقاؤه، فلذلك هذه الآية خطيرة، وهذه الآية عامّة، لم يقل الله: أحسب المؤمنون، ماذا قال؟ لقد قال: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ . . . ﴿٢﴾ ﴾ (سورة العنكبوت).

وإن جعلها تُخفى على الناس تُعلَم:

وكلمة الناس شائعة، عامّة، أيْ أن أيّ إنسان لابدّ من أن يُكشف على حقيقته، قل ما شئت، ادّعِ ما شئت، اظهر أمام الناس بأعلى الصفات، بأكرم حال، بأفضل مظهر، إذا كان لك أعمال أنت من دون هذه الأعمال لها عامل فهذه تُكْشَف لا محالة، ولكن الله ستّير يسترك المرّة تلو المرّة، فإذا علمَ أنك مقيمٌ على هذه المعصية فلابدّ مَن أن يفضحك كي تتوب منها، وكي تظهر حقيقتك، ولئلا تَغُشّ الناس، حتى أن بعضهم يقولون: الأجانب لهم مثل، قالوا: تستطيع

أن تخدع الناس جميعًا لبعض الوقت، وتستطيع أن تخدع إنسانًا لطول الوقت، أما أن تخدع جميع الناس لطول الوقت فهذا مستحيل ، لذلك أحيانًا حَدَث واحد يكشف أوراق الجميع، يفضح الجميع.

ذات مرّة تواجدت أسرة، وأسرة، وأسرة في حفل في فندق، وتكلّم إنسان من الأغنياء في ساعة غيبوبة، وقال: فلانة وفلانة وفلانة عشيقات له، ففضح كل زوجات هؤلاء على رؤوس الأشهاد، وهذه العلاقات الراقية فيما يبدو كلُّها كُشفَت خباياها وظهرت، علاقات خيانة زوجية في ساعة غيبوبة عن الوَعي، وافتضح حال أولئك جميعًا على مرأى ومسمع مشهودين.

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ (سورة العنكبوت).

كم هي عظيمة هذه الآية تكشف لك ماذ تفعل في حياتك نعم تحدد هدفك، وتعرف أنك سوف تمتحن وتبتلى ، ولكن الإنسان الذي عرف لماذا هو هنا؟ لماذا خلق؟ فقد انكشف له الهدف، وانكشف له الامر على حقيقته وإنه يجب أن يمشي في معية الله .

إذا فأنت عرفت الان لماذا انت هنا؟ لماذا خلقت؟ لعبادة الله الواحد القهار فلا تضيع هدف خلقك الأساسي، وتنحرف عن الطريق بل قل يارب، واستقم على الدرب تكن سعيداً، ولن تحزن على آخرتك

فأنت الان تتوجها إليها في الطريق الصحيح بهدفك ولا تكن ضعفت فكما كان يقول أبي دائما ـ رحمه الله – عافر في الدنيا، وفوت في الصخر من أجل أن تحقق هدفك، وان تنال رضا الله سبحانه، وتعالى فلا تنسى أن هدفك الاساسي يجعلك تصل إلى رضى الله (ﷻ) وهذا هو المطلوب إذًا رَضِيَ عنك الخالق فتح لك الابواب كلها، وحبب فيك خلقه، وسخر لك الدنيا تأتيك رغمًا، من أراد رضى الله وبعدعن رضى الناس تكن اسعدهم هل تتخيل ماذا يفعل رضى الله في حياتك الدنيوية وحياتك البرزخية سوف ترى اكتبها في أجندتك الخاصة رضى الله أولاً اكتبها في مفكرتك على حاسوبك، وعلى هاتفك الخاص رضى الله أولاً فوق كل شيء فوق رغباتك، و فوق شهواتك لا تنظر إلى حرام ولا تأكل حرام واعرف إنك هنا لكي ترضى الله إنها الغاية، والهدف الذي تسعى إليه لا تكل، ولا تمل.

هل سمعت يوما عن انتحار شيخ عالم حافظ للقران؟! بالطبع لا، منذ أرسل الله إلينا نبينا محمد (ﷺ) بالاسلام، والقرآن وحتى زمننا هذا لم يحدث أن انتحر عالمًا في كتاب الله أو أصيب بمرض الاكتئاب، اوحتى اصيب بمرض الزهايمر هذا لأن من تدبر كلمات الله، وعرف هدف خلقه، وعمل بها لا ينحرف عن الطريق أبدًا.

فنحن نسمع عن انتحار أشهر الشخصيات التي لديها المال، والشهرة، والنقود وكل ما يتمناه لكن شرد عن هدف خلقه الأساسي وضاع في

الحياة بروحٍ فارغة فعند ما تصبح الروح فارغة يتسلل لها الشيطان، ويتحكم بها ويدخل فيها الاكتئاب، والضياع وتتوه في الدنيا زائغة بلا هدف فتمرض، وتهلك.

ولكن المؤمن الحق الذي يغذي روحه بالايمان هذا هو ملخص ما تقوله الآيات الكريمة عن أن تكون من المؤمنين، وتعمل الصالحات.

ولا تنسى أن كلمة الصالحات تعود على كل شيء في حياتك الكلمة الطيبة التعامل مع والديك أقاربك زوجتك أولادك جيرانك لا تنسي أن الصالحات ممكن أن تكون في مساعدة الفقراء في الابتسامة في وجه أي شخص تقابله لا تنتظر العمل الصالح من يومك بل أجعل يومك لله وحده، وهدفك لله، وحياتك ومماتك لله.

ما أعظمها من هدف!.

فلهذا أنت هنا.

الفصل الثاني
ماذا أفعل؟

بعد أن عرفت أن أولويات حياتك هي العبادة رقم واحد في القائمة ماذا يجب أن تفعل الآن هذه الإجابة تخصك الآن، وهي حدد هدفك في الحياة فلا تجعل حياتك بلا هدف- فالمغنية المشهورة داليدا- جميعنا نعرفها انتحرت، وتركت ورقة بجانبها مكتوب بها لا أجد لحياتي معنى لم يكن لحياتها هدف عاشت متع الدنيا، وفي النهاية شعرت أن لا هدف لحياتها إذا لامعنى لحياتها، لذلك اجعل لحياتك معنى ، وهدف مع الله لاتخرج عن الدرب أبدا هذا ما يعطى لحياتك قيمة إذا أسأل نفسك وانت اسألي نفسك .

ما الهدف من حياتى ؟مهما كان هدفا بسيطًا ممكن أن يكون عند الله كبيرًا أو يكون سبب في دخولك الجنة .

نعم، بعد أن سألت نفسك أكتب الإجابات اكتب كل ما يخطر بذهنك الآن أحب أن أتقدم في عملي لأفيد من حولي لأنى سوف أخدم الناس، وافعل الكثير أن تقدمت في عملي أريد أن أتعلم لغة أن هذا يؤهلني لأشياء كثيرة في حياتي سأفيد نفسي وأُمَتي أريد أن أجعل أطفالي من العلماء، وأُفَرِغْ حياتي لهم، إنه هدف نبيل، ولكن قبل ذلك .

اجعل هدف لنفسك هـدف شخصـي، مثـال: تحفـظ مـن كتـاب الله شيء، أو التقدم في القراءة في مجال يغير من حياتـك، ويتقـدم بـك إلى الأفضل .

أريد أن أتعلم السباحة مع أختي مع ابنتي ابدا الآن لا، تضيع وقـت في التفكير، ولكن ابدأ بهدف شخصى لكـي أولاً ابـدأ بنفسـك قبـل أي شيء اعرف إنك تريد أن تسمو بعائلتك أن تصنع المسـتقبل لأولادك، ولكن لن يتحقق هذا أن لم يكن لديك هدف شخصـي أولاً انـت أولاً اجعل لنفسك معنى كي تستطيع أن تساعد من حولـك، وتسـعدهم، ولا تحتاج إلى أشياء مهوله؛ لتحقيق هدفك .

ماذا تريد لديك كل شيء نعم، كل شيء أنت أعظم مخلوق على وجه الأرض أعطاك الله العقل لكي تفكر سخر لك السـموات، والارض، وما بينهم طالما أنت بصحتك إذا أنت تملك العالم يمكنـك البـدء في أي شيء تريد .

اجعل لحياتك معنى اكتب بعد العبادات في قائمتك أول هدف خـاص بيك مثلا التدرب كل يوم لمدة ساعة، أو ساعتين، على مجال عملـك، اجعل ساعة ورد يومي لك أن تحفظ مثلا كـل يـوم آيـتين نعـم آيـتين،

ولكن داوم على هدفك لا تكتب شيء لن تفعله اعرف أن أي شيء سوف تكتبه يجب عليك التنفيد .

نعم ضع أهدافك في الفعل . حدد أهدافك أن تحسن من مستوى أولادك الدراسي لأن هذا عملك الصالح أولادك .

نعم ، اجعلهم هدف في حياتك لأنه سوف ينفعك حتى بعد مماتك .

ألم يقل رسول الله (ﷺ) : إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .

رواه مسلم .

إذا جعلت أولادك هدف لك تنشأهم تربية صالحة سوف تحقق هدف من أهدافك في الدنيا وسوف ينفعونك في الاخرة .

نعم ، الولد الصالح هو عملك الصالح سوف يدعون لك ، وأن لم يكن لديك أولاد اجعل لديك هدف أن تساعد أي طفل قريب ، أو ابن صديق ، فربما بمساعدتك له سوف تحقق هدف آخر ، وبحبه لك سوف يدعو لك بعد مماتك كم من أشخاص صالحين في حياتنا ندعو لهم بمساعدتهم لنا حتى لو بالكلمة الطيبة .

وها هي النقطة الأخرى لا يستحق أن يولد من عاش لنفسه فقط .

نعم، اجعل من أهدافك مساعدة الاخرين، وهو أسمى الأهداف التي عند تحقيقها سوف تشعر بسعادة غامرة، ولا أطلب منك أن تساعد من حولك بالمال فقط، فتقول لست في استطاعتي أن انفع من حولي ولكن يمكنك أن تساعد من حولك بقدر طاقتك إذا ساعدته. والدك في عملا يخصه، أو جار طلب المساعدة في مكان ما يريدك أن تقضي معه حاجة فقد حققت شيء عظيم.

عن أبي ذر ـ رضي الله عنه – قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تَلقَى أخاك بوجهٍ طليقٍ) رواه مسلم.

إذا أقضى حوائج من حولك ساعدي والدتك ساعدي أصدقائك بما تستطيعي فلا تقللي من شأن أي عمل تقومين به حتى لو ساعدتي والدتك في ترتيب الغرفة ربما هو عندك هين، ولكن كنت سبب في راحتها، وقضيت لها حاجة، ولكن العمل البسيط عند الله كبير، حتى في فهْمُكَ لحديث الرسول، ولو أن تلقى أي إنسان بوجه بشوش عليه بسمة مهما كانت حالتك النفسية إذا كنت في وقت غضب، ودخل عليك شخص ما ليس ذنبه إنك غاضب ابتسم في وجهه، فتبسمك في وجه أخيك صدقة، فقد أخرجت صدقة.

اجعل في قائمتك اليومية أن تساعد شخص يوميا أن تجعل أحد يبتسم، أو يشعر بالسعادة لمجرد رؤيتك إنها أعظم الأهداف أن تنجز شيء ليس لك وحدك، ولا تقلل من شأن عملك داوم على مساعدة الناس لا تغلق باب يطرق عليك أبدا لأنه خير يرسله الله إليك اعلم هذه الحقيقية إنك أنت من ستسعد بذلك.

فالمثل الذي يقول لك (افعل الخير وألقيه في البحر) خاطئ فلا يذهب الخير سُدى بلى ، يجازيك به رب العباد قال تعالى: ﴿ . . .وَمَاتَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ . . .﴿١٩٧﴾ ﴾ (سورة البقرة)

فأي خير تفعله الله يعلمه وسوف يجازيك به خير جزاء أنت الآن تعرفت على أول أهدافك أكمل القائمة إملأها بكل ما تتمنى أن تحققه في حياتك مهما كان في اعتقادك إنه صعب فلا يوجد شيء مستحيل، وابدأ سريعا فالحياة قصيرة، ولا تشغل بالك بما فات فكما قال الشيخ محمد متولي الشعراوى ـ رحمه الله – ليس شأنك ماذا حدث من بداية الخليقة، وحتى يوم القيامة، فأنت ستحاسب فقط على عمرك أنت، وحتى مماتك إذا كن ستعيش خمسون ستون، أو سبعون عاما، فعمرك، ووقتك هو المحسوب عليك، وبداية الساعه بالنسبة للإنسان هو لحظة وفاته فيسئل.

فكما روي عن الترمذي أن رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ قال: لا تزول قدما عبدا يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه .

يسأل عن عمره فيما أفناه، وهذا ما نتكلم عنه هنا أن تجعل لك أهداف في طاعة الله فتفنى عمرك في الطاعة وحب الله .

إنه أكبر سؤال اسأله لنفسك كل يوم ماذا افعل؟ خطط لهدفك، و لحياتك، لكي لا تضيع هبائا دون جدوى وتصل إلى سن الستين، لتجد نفسك قد ضيعت عمراً بلا هدف بلا جدوى بلا عمل، وتندم أشد الندم.

فأنت يجب أن تعمل، ولا تنسى أن هناك آيات كثيرة حثت على العمل، والسعي لكي يكون جزاءك الجنة فقال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (سورة البقرة).

إذا فقد بَشَرَ الله الذين امنوا هل رأيت الشرط الأول: هو أن تكون من المؤمنين بإنك تعرف لماذا خُلقت؟ وتعبد الله حق عبادته، والشرط

الثاني : واعملوا الصالحات أي لا تجلس في المسجد طوال اليوم، وتقول الحمد لله أنا مؤمن، وتكتفي بهذا لا، فأنت لم تستكمل الشرطين بل يجب أن تعمل إذا ماهو نوع العمل الذي يجب أن تقوم به فهو واضح في الآية واعملوا الصالحات يجب أن يكون عملك الذي تذهب له صباحًا عمل صالحا بعيد كل البعد عن المحرمات بل عمل يرضيه الله ويكون رزقه حلال طيبا فإن الله طيب لا يقبل إلا طيب فاجعل كل ما تريده حلال، واعمل صالحًا في يومك كله اجعل الكلام الذي يخرج من فمك كلاما صالح لا تؤذي به أحد.

انظر إلى تلك الآية أيضًا قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ (سورة البقرة).

هل ترى يقول الله لك أمن واعمل صالحا إذا آمنت، وصليت فردك، وأديت ذكاتك أديت حق الله فلك الأجر عند الله، وما أعظمه أجرا

وأوجد الله البلاء لكي يختبرك فماذا أنت فاعل؟ لا شيء سو هذه الاية الكريمة قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ . . . ﴿١٥٣﴾ ﴾ (سورة البقرة).

إذا عرفت ماذا تفعل ستجد الاختبارات، والابتلاءات في الطريق تواجهك من حين إلى آخر. فماذا أنت فاعل؟!.

ضع هذه الآية نصْبُ عينيك واستعينوا بالصبر إنه العلاج الأول لكل داء لكل هم لكَل غم لكل ابتلاء إلا، وهو (الصبر) نعم، اصبر إنه العلاج الأول وكم من آيات أنزلها الله تتكلم عن صبر الأنبياء، وصبر المؤمنين، فمهما كان همك لن يكون أعظم من سيدنا يونس عندما كان في بطن الحوت في الظلمات، ولكن صبر، وذكر الله بدعائه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فقال تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم أي من حزنه، وغمه، وهمه إذا اصبر أولاً.

وماذا بعد أن استعنت بالصبر؟ استعن بالصلاة هكذا قالت الآية الصبر، والصلاة التي تعينك على تحمل الدنيا بما فيها على العمل، والتواصل في الحياة ألم يقل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أرحنا بها يا بلال.

نعم، هي الراحة جرب أن تقف بين يدي الله تدعوه، وتكلمه وتشكو إليه إنه هو السميع الذي يسمع العالم كله.

قل يا الله إنه ليس عنك ببعيد إنه سمع شكوى زوجة من زوجها لرسول الله فأعلم أن إله يراك، ويسمعك تكلم مع الله، وحدثه إنه هو السميع العليم، وادعوه ليلاً، و نهاراً، إنه هو مستجيب الدعاء.

إذن اعمل، واستعين بالصبر، والصلاة، وادعو الله في كل أوقاته لا تكل، ولا تمل.

يجب أن تجعل لحياتك معنى ، واسأل نفسك دائما ماذا افعل هنا؟ وضع الإجابة تحت ناظرك أنا هنا أولاً: لكي اعبد الله الخالق، وثانيا: لكي أصنع حياتي وصولاً إلى الجنة أليست هذه هي الغاية، والهدف من كل ما نعيشه.

كم أوصلت رجلاً إلى قبره؟ ولكن لماذا لا تقل، وغدا نلقى الأحبه فاذا كنت مؤمنا، وصنعت ذاتك لله فحينها ستعرف إنك مؤمنا صالحا.

إذا أقر الإنسان بوجود الله ووجدانيته، وإذا آمن بملائكته، وكتبه، ورسله فما زاد عن أنه أهتدى إلى الحقيقة التي لا ريب فيها، وإذا ترك الإنسان المنكر واجتنب المعاصي، وزهد في الدنيا فما زاد عن أنه تعجل الراحة لقلبه، والسلامة في حياته.

ولكن السمو النفسي والرقي الأخلاقي والتقلب في رحمة الله والتنعم في قربه، والفوز بمودته، لا يكون كل ذلك إلا بالعمل الصالح لا يكون كل ذلك إلا بالإنفاق الخالص، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ ﴿سورة الكهف﴾.

أيها الإنسان لقد كرمك الله بعقلك لكي تتدبر آياته، وتفهمها فهمًا عميقا، وأن تطبقها في حياتك، وتعمل بها فلا تضل وتهدى بهدى الله.

حافظ على وردك اليومى على صلاوتك الخمس على أذكارك الصباحية، والمسائية.

نعم، فالذكر هو المحصن للإنسان المؤمن من كل شيء فلا تترك يوما يمر بدون أن تقرأ آية الكرسي، والمعوذتين وأن تقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لن يضرك شيء.

روي عن أبو داود، والترمذي وغيرهما عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم يضره شيء.

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ عن هذا الحديث: هذا خبر صحيح، وقول صادق علمناه دليله دليلا وتجربة، فإني منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمدينة ليلا، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات.

نعم، علمها لأولادك، ومن حولك فلن يضرك شيئا، ويحميك الله من كل شر، ويبعد عنك الأذى فقد حصنت نفسك باسمه المعظم يا لها من نعمة ليست لدى أحد من الديانات الآخرى التحصن والأذكار التي يضيعها كثيراً منا والله سبحانه، وتعالى يضع لك بعض الأذكار البسيطة التي تحميك، وتثقل ميزانك حافظ عليها وقولها في سيارتك صباحًا احفظها، ورددها وأنت في الطريق لا تنسى فهي الحصن الحصين.

عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْرِيِّ أن رَسُولَ اللَّه ـ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَا أَبَا سَعيدَ مَنْ رَضيَ باللَّه رَبًّا وَبالإسلام دينًا وَبمُحَمَّد نَبيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَعَجبَ لَهَا أَبُو سَعيد فَقَالَ أعدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّه فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ وَأُخْرَى يُرْفَعُ بهَا الْعَبْدُ مائَةَ دَرَجَة في الْجَنَّة مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْن كَمَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْض قَالَ وَمَا هيَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ الْجهَادُ في سَبيل اللَّه الْجهَادُ في سَبيل اللَّه. صحيح مسلم)

فما أجمل شعورك حين تستيقظ، وأنت تعرف ماذا تفعل؟ وماذا سوف تقرأ؟ وماذا سوف تحافظ على أن تفعله يوميا من أجل أن تحافظ على إبقاء روحك في مسارها الصحيح؟ فهنا يجب أن تفهم الأذكار التي سوف تحافظ عليها فرضيت بالله ربًّا.

وفي إحدى محاضرات الدكتور راتب عن تفسير هذا الحديث الرائع قال: ظاهر الحديث أن تقول رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد –

صلى الله عليه وسلم ـ رسولاً، لكن أبعاد الحديث ليست كذلك، رضيت بالله أي رضيت عنه فيما أعطاك، جعلك ذا دخل محدود هل أنت راضٍ عنه؟ رزقك ذكوراً، ولم يهبك إناثًا هل أنت راضٍ عنه؟ جعلك عقيمًا، امتحنك بمرض لا سمح الله امتحنك بفقر، أو بزوجة سيئة، أو بأولاد، أو بعصر صعب كله فتن هل أنت راضٍ عنه؟.

رضيت بالله ربًا أي إنك آمنت أن كل أفعاله تحكمها الحكمة المطلقة، رضيت بالله ربًا رضيت عنه فيما أعطاك أو وسعتك السنة ولم تستهوك البدعة، الذي حرمه القرآن حرمه نفسك تعزف عنه، فالذي لا يرضى بالله ربًا لا يرضى بشرعه، ولا بما أعطاه دائمًا ساخط على الله، أنت ترضى به ربًا، وتعتقد الكمال المطلق في أفعاله ولو بدت على ظاهره جرائم ترتكب، الحقيقة أن بالأحوال العادية الإيمان سهل أما أن تؤمن أن الأمر بيد الله وهؤلاء الطغاة بيد الله وأنهم ضمن خطة الله (ﷻ)، وأن الذي حدث مهما بلغ من ظلم ظاهري هو عند الله عدل مطلق، هذا أن ترضى بالله ربًا، وترضى عن ما أعطاك، وأفعاله التي لا تمسك، أناس في بلد لم يمسسهم سوء لكن هذا الذي يجري في بلد آخر هؤلاء مسلمون تألموا أشد الألم لكن هل أنت متوازن مع الله فيما يفعل بهم؟ متوازن أم اختل التوازن، وأسأت الظن بالله، وقلت أين الله؟ لما لم ينصر المسلمين؟ لماذادائمًا مع الكفار، والمشركين مثلاً!!!!!

كيف ترضى بالله ربًا؟ أن ترى أسمائه الحسنى ، وصفاته الفُضْلَى ، وترى أن أفعاله حكمة ورحمة، وعدل، ولطف، هذا أن ترضى بالله ربًا .

بالإسلام دينًا عندك شعور أنه يوجد في الإسلام خلل، يا أخي مال لا نستطيع أن نوظفه بفوائد نجمد المال مئات الأيام الأجانب حلوا هذه المشكلة المال المودع في البنك له أجر فائدة، يعني أنت ما رضيت بالإسلام دينًا، تحريم الربا لم يعجبك، يا نحن أسرة واحدة هل ما زلتم خذوا طريق ويا الله ولا يوجد أحد! لم يعجبك عدم الاختلاط، سرك أن تكون النساء والرجال معًا، فمنهج الإسلام ما طربت له، يوجد نساء بمكان ورجال بمكان وحجاب والجلسة جافة هكذا صحيح يوجد حجاب بين كل منهم، ما رضيت بالإسلام دينًا لم يعجبك أن تصلي العصر والفجر قبل الشمس وتقوم بهذه العبادات، ما رضيت بالإسلام دينًا الرضا من أعماق أعماقك، أن ترضى بالله ربًا وترضى عنه فيما أعطاك وترضى عنه فيما يعامل غيرك، وترضى عنه في ربوبيته، وتعتقد الكمال المطلق في أأفعال، وتعتقد أن أسمائه حسنى ، وصفاته فُضْلى هذا أن ترضى بالله ربًا وبالإسلام دينًا! .

يوجد أشياء محرمة بالإسلام العالم كله يقترفها، يقول الجميع يأكلون لحم الخنزير لم يحصل لهم شيء! لماذا حرمه الله؟ في اعتراض إذا في

حكم شرعي ما راق لك، ولم تستوعبه ورأيته عبئًا وحاجزًا لحريتك يعني أنك لم ترضى بالإسلام دينًا، وجدت النظم الوضعية مريحة، ومرنة وتحل مشاكل الناس أكثر ما أروع الفهم حين تتدبر تللك الكلمات الرائعة، وتعمل بها فكل هذا في نطاق العمل، ولا تنسي آية وقل: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ . . . ﴿١٠٥﴾ ﴾)سورة التوبة).

فهنا أخبرك الله أن تعمل وتجتهد لأن هذا العمل سوف يراه الله، ويعرضه على رسوله والمؤمنون هل ترى كم كرمك الله فعندما تعمل، وتتجتهد لتحصل على شهادة مثل الدكتوراه مثلاً تقوم الجامعة بعمل احتفال يحضره رئيس الجامعه، وكبار الأساتذة، ويأتي اهلك وأقاربك لكي يشاهدوك وأنت تحصل على شهادتك نظير عملك وجهدك، وتعبك وتأخذ الشهادة بكل فخر أمام الجميع فهكذا كرمك الله إنه عندما تعمل سوف يجازيك ويكرمك، وسوف يري هذا العمل الله سبحانه، وتعالى ولرسولنا الكريم، والمؤمنون هكذا أعلى الإله من قدرك أمام الجميع نظير عملك، وكدك وتعبك لا يضيع شيء سُدى أو هباء لهذا تذكر دائما هذه الاية الكريمة وقل اعملوا لهذا المتكاسلون لا يحققون شيء هكذا حث الله على العمل لا على التكاسل.

يظهر اللّه تعالى ذلك للناس في الدنيا كما قال الإمام أحمد عن رسول اللّه – صلى الله عليه وسلم أنه قال: لو أن أحدكم يعمل في

صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة، خرج عمله إلى للناس كائنًا ما كان حديث إسناده ضعيف

وقد ورد: أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء، والعشائر في البرزخ، كما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيرًا استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا أخرجه أحمد والطيالسي .

وقال البخاري: قالت عائشة (رضي الله عنها): إذا أعجبك حسن عمل امرئ مسلم فقل: ﴿ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ . . . ﴿١٠٥﴾﴾)سورة التوبة).

وفي الحديث الصحيح: إذا أراد اللّه بعبده خيرًا استعمله قبل موته، قالوا: يا رسول اللّه وكيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه أخرجه أحمد عن أنس ابن مالك

إذا ما أجمل العمل الصالح! ما أجمل أن تزرع في نفسك أفضل الأعمال!.

إذا لنرى ما هي الأعمال التي يجب أن تقوم بها

إن الأعمال الصالحة المحبوبة عند الله تتعالى هي امتثال أوامره، واجتناب نواهيه عمومًا، وأحب ذلك إليه هو فعل الواجبات، وترك المحرمات، عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. . . . . رواه البخاري.

قال ابن رجب: ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترض على عباده.

وقد جاءت أحاديث تفضل بعض الأعمال على بعض، منها حديث عبد الله بن مسعود (ﷺ) قال: سألت النبي (ﷺ) أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها قال: قلت ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. متفق عليه. أي (متفق عليه البخاري، ومسلم).

إذا أبدأ بالمحافظة على الصلاة في وقتها أولاً.

وثانيا بر والديك، وابعد عن العقوق لأن الله تعالى قال: وصينا الإنسان بوالديه إذا لقد وصاك الله سبحانه، وتعالى بوالديك فلا تضيع ثواب برهما ما أجمل حظه من لديه، والديه على قيد الحياة، أو أحداهما فيأخذ ثواب بِرَهُم بالكلمة الطيبة، وبالمساعدة.

ومنها حديث أبي هريرة (ﷺ) قال سئل النبي (ﷺ) أي العمل أفضل؟ قال: (إيمان بالله ورسوله) قيل ثم ماذا؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) قيل: ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور) متفق عليه.

وفي رواية لمسلم أفضل الأعمال الصلاة لوقتها، وبر الوالدين وقد قال العلماء: أن سبب اختلاف أجوبته (ﷺ) في مثل هذه الأحاديث حيث إنه تارة يفضل الصلاة، وتارة يفضل الحج، وتارة بر الوالدين، أن ذلك راجع إلى اختلاف السائلين، فقد يجيب سائلاً بما يراه مناسبًا له، أو بما يراه محتاجًا إليه، أو أنه في ذلك الوقت أفضل له.

وهذا إنما هو بالنسبة للأعمال البدنية، وأما الإيمان بالله وبرسوله فهو أفضل من جميع تلك الأعمال لأنها تابعة له.

ولا شك أن من أعظم العبادات عند الله وأحبها إليه أركان الإسلام الخمس التي هي: الإيمان بالله وبرسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، لأن النبي (ﷺ) قال: أن الإسلام بني عليها، فهي دعائمه التي يقوم عليها.

واعمل دائما على تحقيق هدفك، وانجز عملك، ولا تتقاعص عنها، فلا تنسى القائمة الخاصة بك التي فيها أهدافك الحياتية، واليومية.

اكتب من واحد إلى عشرة مثلا رقم واحد الصلاة، والعبادة رقم اثنين الورد اليومي الخاص بك رقم ثلاثة تعلم لغة، أو حفظ كتاب

الله، أو شيء تحب تعلمه سوف يعود عليك بالنفع، وهناك أهداف على المدى البعيد مثلا إنك تكتب في مفكرتك الخاصة اشياء تريد فعلها قبل سن الأربعين مثلا إنك تريد أن تحفظ سورة البقرة، وسورة ال عمران قبل الوصول لهذا السن أن يكون لديك مشروعك الخاص مهما كان صغيراً فغدا يكبر وتعمل للأفضل إنك تريد تعليم أولادك القرأن، ورياضة معينة أن تجمع العائلةيوماً في الشهر لذكر الله، وقراءة سيرة النبي (ﷺ) ولو هناك هدف دنيوي يحسن من حياتك لما لا اكتب لو تريد شراء سيارة لتريحك من عناء المواصلات لم لا المهم أن تضع هدفك نصْبُ أعينك، وتتقدم ولا تنتظر التقدير من الاخرين.

لأن كما قال الدكتور إبراهيم الفقى ـ رحمه الله – ستقابل بإحباط تام قدر نفسك، وأسعدها مقابل تحقيق هدفك لا تنتظر أن يقدرك أحد لا تنتظر أن يقدرك مديرك في العمل، أو صديق أو أي شخص، ولا تنتظر أن يسعد أحد من أجل تحقيق هدفك بل حققه، وأسعد نفسك اخرج اشتري لنفسك شيء تحبه كافئ نفسك، وأسعد نفسك، وكن دائما متفائل فهذا هو ما سيساعدك على تحقيق هدفك التفائل هو من أهم الاسباب للاستمرار اصنع ثقتك بنفسك لا تجعل أحد يهز ثقتك اعرفي إنك جميلة لا تنتظري أحد أن يخبرك بذلك كم من امرأه محبطة لانها بالرغَم من جمالها لا تجد زوجها يمدحها، أو يقدرها فتفقد ثقتها بنفسها هذا لأنها انتظرت التقدير من الآخر ولكن إذا كنت واثقة في نفسك سوف يصل هذا الاحساس لمن حولك ولن تشعرى بالاحباط .

تحدث دكتور إبرهيم الفقي- رحمه الله - خبير التنمية البشرية عن الثقة بالنفس، وقال يجب أن تعلم أنها تكتسب من خلال التعامل مع المواقف بصورة أكثر إيجابية، وقد أشار دكتور إبرهيم الفقي في أحد كتبه في كتاب (التحكم في الذات)، إلى إنه في أكثر الأحيان قد يكون عدم القدرة على الثقة بالنفس يؤدي إلى أفكار خاطئة يحملها الإنسان داخل نفسه، دون أن يدرك أنها خاطئه، ويكثر من الأخطاء، ويكررها باستمرار، فقد وضع دكتور ابرهيم الفقي في كتابه (التحكم بالذات) خطوات لاكتساب وزيادة الثقة بالنفس، ويصل عدد هذه الخطوات اثنا عشر خطوة وهي:

كن صريحا مع نفسك.

فهذه من أهم النقاط الصراحة بما تريد.

بعد أن تصل إلى مصدر المشكلة، تعرف على الأسباب الرئيسية التي وصلتك إلى المشكلة.

اقنع نفسك، ودائما تردد كلمات تحمل ثقة بالنفس.

لا تقارن نفسك بالآخرين، فلابد أن تدرك أنه يوجد فروق كثيرة بين الناس

خالط الأشخاص الإيجابيين وابتعد عن اليائسين، الذي يستطيع يائسهم تدميرك.

ضع أمامك مثل أعلى ، وأشرف الخلق رسول الله (ﷺ).

ضع قائمة بالإيجابيات، والسلبيات لجميع قرارتك التي من الممكن أن، تتاخذها، واعمل دراسة للموضوع من جميع الجوانب.

تعلم من تجارب الماضي، وراجع القرارات السابقة وتعرف على جميع السلبيات التي تم الوقع بها من قبل، وعليك أن تستفيد منها.

خصص وقت للتفكير، وخصص يوميا نص ساعة للتفكير، واسترجع يومك في مكان هادئ، وفكر جيد في أهدافك.

اجبر نفسك على التركيز في الإيجابيات، وعود نفسك على كيفية البحث عن هذه الإيجابيات.

التزام بالصلاة، ودائما على قراءة القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يمد الإنسان بالاطمئنان، والسكينة.

اهتم بمظهرك، ولا تهمل في نفسك.

يا لها من خطوات أبهرتني وأبهرت كل من عرفها فافعلها واقرأها جيداً لكي تزيد من ثقتك في نفسك لا تقارن نفسك بأى شخص فهو في ظروف غير ظروفك بل انظرللأمام، وخالط الناس الإيجابين المبتسمين دائما لا تجالس الأشخاص الذين لديهم مرض الشكوى يشتكون دائما من كل شيء فتشعر بطاقة سلبية بل جالس من يحفزك بكلماته من تجد في فمه الكلمة الطيبة هذا هو ما عليك فعله اعرف هدفك حققه، وثق في نفسك إنك تستطيع أن تفعل كل ما تريد.

الفصل الثالث

ابدأ الآن

بعد أن عرفت ما الغاية من و جودك، وكتبت قائمة بأهدافك وماذا تفعل؟وعرفت أولوياتك يجب أن تبدأ سريعا لا تنتظر لحظة واحدة، فالعمر ما هو إلا لحظات فأنتهز فرصة كونك بصحة جيدة لديك القدرة على التحرك يمكنك أن تنجز كم من شخصا نجح لأنه بدأ أي شيء تفكر فيه سيعود عليك بالنفع قم سريعا قل سوف أبدأ فمن أكثر الكلام المؤثر الذي سمعته لدكتور إبراهيم الفقى ـ رحمه الله ـ عندما قال لا تقول الظروف هي السبب البلد أسرتى أصدقائى لا تنسب تأخرك لأى شخص أو سبب أنت صانع قرارك أبدأ بالظروف المحيطة بك بالقدرة التي لديك لا تنظر للخلف أين هو هدفك؟ هل هو في الماضي ؟أم في الحاضر؟ أم المستقبل؟

بالطبع في المستقبل إذا يجب أن تنظرللأمام إذا كنت تقود سيارة هل يمكنك أن تقودها وأنت تنظر للخلف بالطبع لا يجب أن تنظر أمامك لتعرف كيف تسير هذا هو المغزى الحقيقي لحياتك ما أنت إلا بعض أيام فلا تفرح عندما يذهب يوم فقد ذهب بعضك ونحن في زمان الساعة فيه بدقيقه لو أن واحدًا منا في سفر، وهناك موعد محدد دقيقٌ لإقلاع الطائرة، وعنده قائمة من الحاجات لابد من أن ينجزها، لماذا تجده يسرع في إنجازها؟ لماذا تجده لا يصرف وقتًا تافهًا؟ لماذا يعرض عن كل

لغو؟ عن كل سفسفة؟ عن كل عمل لا شأن لـه؟ إذا كنـت في سـفر، وإقلاع الطائرة له وقت محدد لا يزيد، ولا يتأخر، وعنـدك قائمـة مـن الأعمال راقب نفسك كيف تستهلك الوقت، ترسم خطة، تضع هـذه الفقرة قبل هذه الفقرة، من أجل أن تنجـز كـل هـذه الأعمـال في هـذا الوقت المحدد، إذا كنت في سفر، وإذا كان إقلاع الطائرة علـى موعـد دقيق، وإذا كانت أمامك جملة أعمال لابد من إنجازهـا، هكـذا ينبغـي للمؤمن أن يكون في الدنيا، إذا كنت في امتحـان، وهـذا الامتحـان لـه وقت محدود، والأسئلة كثيرة، هل تستهلك الوقت في شيء لا علاقـة له بالامتحان؟ إطلاقًا. المؤمن العاقل هو الذي ينظم وقته، ويسـتهلكه كما لو كان في امتحان، أو كما لو كان في سفر، وموعد إقلاع الطـائرة لا يتبدل، أما إذا كان الإنسان في بيته، ومع أهلـه، فقـد يرجـئ إنجـاز عمل سنوات، وسنوات، لماذا؟ لأن الوقت لا قيمة له، وهـو مقـيم في بلده، أقول: هـذه إنجزهـا غـدًا، أو بعـد غـد، أو بعـد شـهر، أو في الصيف المقبل، أو في الشتاء المقبل، إذا كن ـتً مقيمًا في بلـد لاً تشـعر بقيمة الوقت، إذا كنـت مسـافرًا، وهنـاك أعمـال ضـخمة لابـد مـن إنجازها عندئذ تشعر بقيمة الوقت.

فهذه من إحدى محاضرات العالم الجليل دكتور راتـب النابلسـي فمـن أجمل كلامه حين قال سؤال دقيق: هل في القرآن الكـريم إشـارات إلى الوقت وإلى اغتنامه؟ لا شك، لكن من أولى هذه الآيات قوله تعـالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا . . .﴿١٤٨﴾﴾ (سورة البقرة).

هو، هذه الآية أصل في حرية الاختيار، لكل منكم يا عبادي وجهة، هو تعود عليه، هو موليها، لك أن تذهب يمينًا أو شمالاً، لك أن تذهب إلى المسجد أو إلى الحانة، لك أن تصلي أو لا تصلي، لك أن تأكل مالاً بالمعروف، أو بغير معروف، لك أن تطلق بصرك في الحرام أو أن تغض بصرك قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ (سورة البقرة).

لك أن تقف إلى جانب الحق، أو إلى جانب الباطل، لك أن تفعل شيئًا يرضي الله، أو لا يرضي الله، لك أن تقف هذا الموقف، لك أن تعطي، لك أن تمنع، لك أن تصل، لك أن تقطع، هذا لك، هذا هو الكسب.

قال الله تعالى: ﴿ . . . لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ . . . ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (سورة البقرة).

قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ (سورة البقرة).

ما الذي جاء بعد هذه الآية؟ جاء قوله تعالى: ﴿ . . . فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ (سورة البقرة).

أي هذه الوجهة التي يملكها الإنسان، هذا الاختيار الذي ملكه الله إياه، هذه الحرية في أن يفعل أو لا يفعل، التي منحه الله إياها، إنما

هي مؤقتة، إنما هي تنتهي بانتهاء الأجل، لذلك: قال الله تعالى ﴿ . . . فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ ﴿سورة البقرة﴾.

ما دامت هذه الحرية التي تكسب بها العمل الصالح، هذه الحرية التي يثمن بها عملك، هذا الاختيار الذي يكسبك رضوان الله، هذا ليس معك إلى الأبد، هذا مؤقت، هذا الاختيار ينتهي بالموت، ينتهي بانتهاء الأجل، ينتهي بالانتقال إلى الدار الآخرة، ما دام هذا الاختيار ينتهي.

قال الله تعالى: ﴿ . . . فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ ﴿سورة البقرة﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ . . . فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ ﴿سورة البقرة﴾.

إشارة إلى قيمة الوقت، والدليل: قال الله تعالى: ﴿ . . . أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ ﴿سورة البقرة﴾.

هذا هو الموت أن كنت في بلدك، أو كنت مسافرًا، أن كنت في صحة تامة، أو كنت في مرض، أو كنت في غنًّا، أو كنت في فقر، كنت شرقًا أو غربًا، شمالاً أو جنوبًا، في عملك، في نزهتك، في بيتك.

قال الله تعالى : ﴿ . . . أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا . . . ﴿١٤٨﴾ ﴾ (سورة البقرة).

هذه الآية أيها الأخوة فيها ثلاث إشارات، إشارة إلى أن الإنسان مخير، وأن هذا الاختيار هو الذي يثمن عملك، وإشارة إلى أن الوقت ضيق جدًا، فبادروا في استباق الخيرات، وإلى أن الموت حق، ما من مخلوق إلا وسوف يموت، كل مخلوق يموت، ولا يبقى إلا ذو العزة، والجبروت.

الليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر

والعمر مهما طال فلابد من نزول القبر

***

آية ثانية تشير إلى قيمة الوقت قال الله تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ . . . ﴿١٣٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران).

سَارِعُوا، المسارعة تعني أن هناك وقتًا محدودًا، لابد من أن تفعل فيه الشيء الكثير، فإذا استهلكته استهلاكًا رخيصًا، ضاع عليك خير كثير.

قال الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (سورة آل عمران).

آية ثالثة يصف الله بها الأنبياء صلوات الله عليهم: ﴿. . .إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورة الأنبياء)

ما المنافقون فهم يبددون الوقت و يستهلكونه، و يضيعونه، و لا يعرفون قيمته، وصف الله (ﷻ) فقال: ﴿. . .وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ (سورة النساء).

في آية ثانية: ﴿. . .وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة التوبة).

النبي عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه الترمذي من حديث أبي هريرة (ﷺ)، وقال: حديث حسن، قال عليه الصلاة والسلام: بادروا بالأعمال الصالحة. . . . . .

بادروا، تسابقوا، تنافسوا، انطلقوا.

. . . . . فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا؟ . . . . . (الترمذي عن أبي هريرة)

هذه الدنيا ماذا فيها؟ لو أن الإنسان ترك العمل الصالح، لو أنه كفر بالآخرة، لو أنه قال: الدنيا هي كل شيء، ولا شيء بعد الدنيا، كما يفعل عامة أهل الغرب، الدنيا هي كل شيء، هي الجنة، والنار، قال رسولنا الكريم: بادروا بالأعمال الصالحة، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا؟ .

ماذا يعني مضى الوقت؟ ماذا يعني مضى الزمن؟ ماذا يعني أن تودع عامًا، وتستقبل عامًا؟ أن تودع أسبوعًا، وتستقبل أسبوعًا؟ ماذا يعني أن تودع الصيف، وتستقبل الشتاء؟ ماذا يعني أن تودع الشتاء، وتستقبل الربيع؟ ماذا يعني مضى الوقت؟ ماذا يعني؟ ماذا يخبئ الوقت للمُعْرِض؟ ماذا يخبئ للكافر؟ ماذا يخبئ لمن أعرض عن الآخرة؟ ماذا يخبئ الوقت لمن جعل القرآن وراء ظهره؟ ماذا يخبئ الوقت لمن قال: أن الدين وهم وخرافة؟ ماذا يخبئ الوقت لمن قال: الإنسان هو سيد قدره؟ ماذا يخبئ الوقت لمن قال: الدنيا هي كل شيء؟ ماذا يخبئ الوقت له؟ قال رسولنا الكريم: بادروا بالأعمال الصالحة، فماذا ينتظر أحدكم من الدنيا . (الترمذي عن أبي هريرة)

فماذا ينتظر أحدكم، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا؟أو غنى مطغيًا؟ . . . . .

مال وفير وعلم هزيل، هذا المال الوفير مع العلم الهزيل يطغي، يحمل صاحبه على الطغيان، وعلى المعصية والعدوان، يحمله على أكل أموال الناس بالباطل، ويحمله على الكبائر، يحمله عن البعد عن الله (ﷻ)، يحمله على أن يستغني عن الله (ﷻ).

. . . . . ماذا ينتظر أحدكم من الدنيا، هل تنتظرون، أو فقراً منسيًا، أو غني مطغيا. . . . . (الترمذي عن أبي هريرة)

فقر مفعم ينسيك كل شيء، وحاجتك ماسة إلى الدرهم، لا تجد في جيبك قوت يومك، ماذا يخبئ الوقت لمن ترك الدين؟ لمن ترك الإيمان بالله؟ لمن ترك الآخرة؟ لمن ترك منهج ربه ماذا يخبئ له الوقت؟

(هل تنتظرون إلا غنى مطغيًا، أو فقراً منسيًا، أو مرضًا مفسداً).

مرض عضال، يصيب أجهزة في الإنسان حساسة، تصبح الحياة جحيمًا، ماذا يخبئ الوقت للمعرضين؟

(أو مرضًا مفسداً، أو هرَمًا مفنداً).

شيخوخة سماها القرآن الكريم أرذل العمر، تضعف ذاكرته ويثقل ظله، ويعيد الحديث آلاف المرات، ويصبح حشريًا، يحشر أنفه في كل شيء، يتمنى الناس موته.

(أو هرمًا مفندًا، أوموتًا مجهزًا).

يأتي الموت بغتة، وهو بين أهله، وأولاده، وهو في قمة نشوته، وهو في قمة سعادته المزعومة، يأتيه الموت ليأخذ منه كل شيء، وليأخذه إلى لا شيء، ماذا ينتظر أحدنا من الدنيا؟ أن لم يستقم على أمر الله، أن لم يعمل الصالحات، أن لم يقم أمر الله في بيته، أن لم يؤد زكاة ماله، أن لم يغض بصره عن محارم الله، أن لم يحرر أمواله، أن لم يربِّ أولاده، أن لم يحجب زوجته، ماذا ينتظر أحدكم من الدنيا؟ ماذا يخبئ الوقت؟ ماذا يخبئ انتهاء الوقت؟ ماذا يعني انتهاء الليالي، والأيام؟

(هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنىً مطغيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر).

هل بعد هذا الحديث الحسن الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ)، هل بعد هذا الحديث من حديث يوضح قيمة الوقت؟؛ قال عليه الصلاة والسلام من خاف أدلج .

معنى أدلج أي سار في أول الليل، إذا خاف المرء ظلمة الليل، ووحشة الليل، والسباع في الليل، والضياع في الليل، أدلج.

قال رسولنا الكريم : من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنـزل، ألا أن سلعة اللَّه غالية، ألا أن سلعة اللَّه الجنة . (الترمذي عن أبي هريرة)

هذا الحـديث أيضًـا يشـير إلى قيمـة الوقـت. إذا اعتـبرت بمضـي الوقت، وإذا عرفت قيمة الوقت، وإذا أدركت خطورة الوقـت، وإذا أيقنت أنك وقت، وأن هذا الوقت محـدد، مؤقـت، إذا أدركـت كـل ذلك، لا بد من أن تنظم وقتك، لا بد من وقت لله تعالى تتعرف إليـه، يتمثل هذا في حضور مجالس العلم، في معرفة تفسير كتابه الكـريم، في معرفة تفسير سنته الشريفة، سنة النبي عليه الصلاة، والسلام في معرفة سير الصحابة والتابعين، لا بد من وقت تعرف فيه منهجك، ومنهجك التطبيق وهو السنة النبوية، لا بد من وقت تكسب فيـه رزقـك، لا بـد من وقت تؤدي فيه واجبك تجاه أهلـك، لا بـد مـن وقـت تمضـي فيـه حوائجك، العاقل لا يسمح لفقرة من هـذه الفقـرات أن تطغـى علـى أختها، كما لا يسمح لك الشرع الحنيف أن تنمي جهـة علـى حسـاب جهة.

قال النبي عليه الصلاة، والسلام: ليس بخيركـم مـن تـرك دنيـاه لآخرته، ولا آخرته لدنياه، حتى يصيب منهما جميعًا، فإن الدنيا بـلاغ الآخرة.

حديث مرفوع .

شيء خطير في موضوع الوقت هو أنك إذا عرفت لماذا أنت في الدنيا؟ ، وما أفضل شيء تفعله في الدنيا؟ ! ، هذه المعرفة تجعلك تقيم كل شيء في ضوء هذه الحقيقة، تعرف هذا الشيء، علاقته بهدفك، علاقته بالدنيا، علاقته بالآخرة، علاقته بالأهداف المشروعة، علاقته بالمصالح الحقيقية، هذا الشيء يجعلك أقرب إلى الله، تفعله، و هذا يبعدك عن الله، تتجنبه، إذا عرفت لماذا أنت في الدنيا عندئذ تستطيع أن تقوم كل شيء في حياتك .

أيها الأخوة المؤمنون نقل عن الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال : روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت أي إذا كنت في صحراء، والطريق طويلة، والحر شديد، والرمال لافحة، والماء قليل، لابد من واحة من حين إلى آخر، تستريح بها ؛ لتستعيد النشاط على السير الجديد، روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت . النبي عليه الصلاة، والسلام كان يقول لأصحابه الموعظة، وكان يمزح مع أصحابه، ولا يمزح إلا حقًا، وكان إذا دخل بيته بسامًا ضحاكًا كان يقول : أكرموا النساء، فإنهن المؤنسات الغاليات فشيء من المرح، وشيء من الطلاقة، وشيء من اللهو البريء الذي يرضي الله (ﷻ)، هذا يعينك على متابعة الطريق بهمة، ونشاط .

يقول عليه الصلاة، والسلام: يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل (البخاري عن عائشة ﵂) حديث مرفوع

وفي حديث آخر: إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غَلَبه، فسددوا، وقاربوا. . . . رواه البخاري عن أبي هريرة.

إن لبدنك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه، وفي ختام هذا الموضوع يقول عليه الصلاة والسلام: إنما أنا أخشاكم لله وأتقاكم، ولكني أنام وأقوم، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، هذه سنتي، فمن رغب عنها فليس من أمتي رواه البخاري، عن أنس بن مالك.

فأعطي كل ذي حقا حقه.

ابدأ بممارسة بعض الرياضة لبدنك فعشر دقائق في يومك ليس بشيء، ولكن أنت ستفيد جسدك، وستتجنب الأمراض خذ من وقت تصفحك على فيس بوك، أو تويتر، أو انستجرام التي تجعلك جالسًا لساعات قم اجري حتى لو مارست بعض الرياضة في بيتك في غرفتك لا يوجد شيء مستحيل عليك إنجازه لا تنسى كلمة ابدأ اجعلها أمام عينيك.

هذا هو المطلوب الآن ابدأ الان إذا كنت لا تصلى ابدأ الان وصلي إذا كنت لا تزكي ابدأ الان، وأخرج ذكاتك

هذه هي ابدأ الان نعم، لا تتأخر كن في الأمام دائما ماذا تنتظر؟! لا تقل سوف انتظر حتى تتحسن ظروفى سأنتظر حتى تتحسن أوضاع البلد سوف أبدأ حين يعطيني أبي مالا، أو عندما أفوز بقضيتي أمام فلان فإن لم تبدأ الان، فمتى تبدأ؟! العمر ينتهي لا تتثاقل في أن تبدأ الان لاتنتظر شيء فلا تعرف متى تنتهي ظروفك، ولا متى تتحسن أوضاعك المالية بل ابدأبظروفك بقدرتك، واعرف أن الله يعين المؤمن على الطاعة، والعمل فهو المستعان استعن بالله، وتوكل على الله في أي شيء من أمورك لا تضيع وقتك فهو ثمين.

الوقت هو الحياة، فدقائقنا التي تمر بنا دون انتباه هي مجموع أعمارنا في الحياة، و أعظم ما قد يضيع من الإنسان وقته؛ لأنه ضاع وقته بلا فائدة فقد ضيع عمره بلا عودة، و من فرط في عمره فقد قتل نفسه، قد يعاني معظمنا من ضياع وقته دون إنجاز مهماته، والبعض قد تبرمج على حالة الطوارئ، و يؤدي أعماله خلال فترة السماح والبعض يؤجل مشاريعه، و أفكاره لأنه ليس لديه الوقت الكافي، و إلى أن يأتيه الوقت هو في انتظار دائم، و تأجيل مستمر، و قلما نتذكر

قول ابن مسعود (ﷺ): ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه انقضى فيه أجلي، و لم يزد فيه عملي .

يبدأ الدكتور إبراهيم الفقي – رحمه الله ـ كتابه إدارة الوقت بقصة معبرة، و هي: يحكى أن حطابًا كان يجتهد في قطع شجرة في الغابة، و لكن فأسه لم يكن حادًا إذ أنه لم يشحذه من قبل، مر عليه شخص رآه على تلك الحالة، و قال له: لماذا لا تشحذ فأسك؟ قال الحطاب و هو منهمك في عمله: ألا ترى أنني مشغول في عملي؟!

من يقول بأنه مشغول، و لا وقت لديه؛ لتنظيم وقته فشأنه شأن الحطاب في القصة! أن شحذ الفأس سيساعده على قطع الشجرة بسرعة، و سيساعده أيضًا على بذل مجهود أقل في قطع الشجرة، و كذلك سيتيح له الانتقال لشجرة أخرى ، و كذلك تنظيم الوقت، يساعدك على إتمام أعمالك بشكل أسرع، و بمجهود أقل، و سيتيح لك اغتنام فرص لم تكن تخطر على بالك.

وهذه معادلة بسيطة، إننا علينا أن نجهز الأرض قبل زراعتها، ونجهز أدواتنا قبل الشروع في عمل ما، و كذلك الوقت، علينا أن نخطط لكيفية قضائه، و من هنا تظهر أهمية هذا الكتاب الرائع، كتاب إدارة الوقت للدكتور الفقي هذا الكتاب سيساعدنا على أن نتعرف على طبيعة الوقت، و خصائصه، و مفهوم إدارة الوقت، و كيف

تحذر من مضيعات الوقت و معوقات استثمار الوقت، و ما هي الفوائد التي تعود علينا من تنظيم الوقت، و كيف نتعامل مع أوقاتنا بجدية، وحزم، وقوة من خلال تنظيم الوقت.

المشكلة تكمن في عدم تنظيمنا للوقت، و ليست قلة الوقت المتاح لدينا؛ فجميعنا نشترك في مقدار ما نملك من الوقت، و لكننا نختلف، وبشدة في الكيفية التي ننفق بها هذا الوقت.

وللوقت خصائص عديدة فهو أغلى ما يملك الإنسان، و هو مورد محدود، ولا يمكن تعويضه، بالإضافة إلى أن استغلاله يزيد قيمته، و يوضح الكاتب في هذا الجزء من الكتاب مجموعة من الأقوال الخاطئة المتعلقة بالوقت.

(الوقت كالسيف، أن لم تقطعه قطعك)، من أهم المقولات والحكم التي تعبر عن قيمة الوقت، يعتبر الوقت من الأمور الثمينة فالوقت من ذهب، لذلك يجب على الإنسان أن يقدر قيمة الوقت وأهميته، ويجب القيام على استغلال الوقت بأفضل الأعمال، وأحبها إلى الله (ﷻ).

فيجب القيام باستغلال الوقت بالبدء في القيام بالحاجات الأساسية، ومن ثّم الحاجات الفرعية، ونصيحة مهمة لنا جميعا بأن

نجلس مع الأشخاص الذين يقدرون الوقت، ويحسنون استغلاله في أوقات فراغهم، وينصح بالبعد عن تأجيل تأدية الأعمال؛ لأن تراكمها يجعل الشخص يستاء من أدائها بل في بعض الأحيان ينفر منها، وبتعد عن تأديتها، لذلك يجب عليه أن يرتب أموره، وأن يقوم بوضع جدول لتنظيم الأداء بالقيام بأهم المهام اليومية في وقتها، ويجب على الإنسان أن يستغل وقته في كل ما هو نافع، ومفيد له؛ لأن عجلة الزمن تدور من غير أن تتوقف، ودون انتظار أحد، فمن المهم جدا أن لا يضيع الإنسان أي لحظة من عمره دون أي إفادة.

وقد أوصى الإسلام على الاهتمام بالوقت، واستغلالها أفضل استغلال فالوقت نعمة أنعم الله سبحانه، وتعالى بها علينا، لذلك يجب علينا الحفاظ على أوقاتنا، فإن كل لحظة من حياة كل واحد منا لها وزن وحساب إذا أقبلنا عليها انتفعنا بها، واستفدنا منها وإن غفلنا عنها حتى تتجاوز فإنها لن تعود.

لذلك ابدأ الآن، وهذه مقولات لأشهر الشخصيات عن الوقت

ابن القيم:

إن في القلب شعث: لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأُنس به في خلوته، وفيه حزن: لا يذهبه إلا السرور

بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات: لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد: لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة: لا يسدها إلا محبته، ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا. !! ابن القيم.

أقوى المحاربين هما الوقت، والصبر. تواستوي.

ابن تيمية:

إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لإن إضاعة الوقت تقطعك عن الله، والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

محمد الغزالي:

أتدري كيف يُسرق عمر المرء منه؟ يذهل عن يومه في ارتقاب غده، ولا يزال كذلك حتى ينقضي أجله، ويده صِفر من أي خير

لذلك أقولها ثانية ابدأ الان.

الفصل الرابع
كُنْ مُستَعِدًا دائمًا

من أهم الاسئلة التي يجب أن تسألها لنفسك إذا هل أنت مستعد فعلا في أي لحظة للمغادرة؟ نعم. هل أنت مستعد للموت في أي لحظة ؟إنه سؤال عظيم لا يسهل الرد عليه فكما قال الدكتور راتب النابلسي في إحدى محاضرته المؤثرة عن الموت أن الصفة التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن اليوم: تذكُّرُ الموت، وهي صفة مستمرة، في القرآن الكريم ما يزيد على ست وخمسين آية متعلقة بالموت، فماذا قال عليه الصلاة والسلام بشأن الموت؟.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ (أخرجه ابن ماجه في سننه)

أكيس الناس؛ أي أذكى الناس، الأكياس: العقلاء الأذكياء، ذهبوا بشرف الدنيا، وكرامة الآخرة، أي ما من إنسان على وجه

الأرض أعقل ممن يذكر الموت دائمًا؛ لأنه ما من حدث أشد واقعية من الموت، لا ينجو منه أحد.

كل مخ ـ لوق يم ـ وت، ولا يبقى إلا الله.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه – صلى الله عليه وسلم : إذا مات أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غُدْوَةً وَعَشِيًّا، إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ . رواه البخاري

فو الذي نفس محمد بيده، ما بعد الدنيا من جار إلا الجنة أو النار.

فلا تهرب من حقيقة الدنيا وهي إنها فانية لا باقية أعرف انه كأسا يذوقه الجميع فيجب أن تتذكر، وتتساءل دوما لماذا تكره الناس ذكر الموت؟ وهو الحقيقة الباقية التي يجب أن تستعد لها ويجب أن تسأل نفسك كل يوم هل أنا مستعد؟!

بالطبع مهما فعلنا لن نكون مستعدين أتم الاستعداد الذي نريده فإذا كنت في عمل، وكنت ترتقي في هذا العمل وأسألك هل أنت مستعد للتقاعد الآن؟ ستقول لا، بل أريد أن ارتقي أكثر لأصل إلى منزلة أكبر فهذا شيء جميل أن تريد الارتقاء في كل شيء، ولكن على الأقل كن مستعد للحظة التي تمر عليك.

الان تخيل لو أنك عرفت إنك سوف تموت غدا ماذا كنت لتفعل كنت ستقوم لتصلي وتستغفر عن ذنوبك وتذهب سريعا لمن ظلمت وتقول له سامحني، وترد ما عليك لأهل الحق، وتتصل بصديقك الذي قاطعته لتكلمه وأخيك الذي مر عليك شهور ولا تعلم عنه شيء، وتسامح من أذاك وتعفو لكي يعفو الله عنك فكر ماذا كنت لتفعل أيضًا اخذ زوجتى في حضني، واطلب منها أن تسامحنى على الاوقات التي ظلمتها فيها تعصبي عليها وانت ستذهب لوالدك الذي شاحنته لأجل مال، أو امك الذي أغضبتها لأجل زوجة، أو أي شيء خطأ فعلته سوف تحاول تصحيحه هذه هي الحقيقة إذا اذا كنت ستفعل كل هذا، واكثر لكي تقابل ربك بلا ذنب، ولا مشاحنة، ولا عقوق والدين، ولا قطيعة رحم لكي تقابل ربك بقلب سليم قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ أَعُوذُ﴾ (سورة الشعراء)

القلب السليم رأس مالك في الآخرة، كل مشكلات الدنيا تنتهي عند الموت، كل الأمراض تنتهي عند الموت، كل المصائب تنتهي عند الموت، كل الفجائع تنتهي عند الموت، كل شيء مؤلم ينتهي عند الموت، ولكن أمراض القلب تبدأ عند الموت، مشكلات الدنيا تنتهي عند الموت، والدنيا محدودة لكن مشكلات القلب تبدأ عند الموت وما بعد الموت إلى أبد الأبدين، هذه الآية أيها الأخوة، والله لو لم يكن في

كتاب الله إلا هذه الآية لكفت: قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة الشعراء).

الناس يتهافتون على كسب الأموال، وعلى تربية الأولاد تربيةً دنيوية من أجل أن يفتخروا بهم، ومن أجل أن يعلو في الأرض، والله (ﷻ) يخبرنا أنه في هذا اليوم: القلب السليم سبب سعادتك الأبدية، القلب السليم سبب نجاتك من النار، القلب السليم ثمن دخول الجنة.

كيف يكون القلب سليمًا؟ القلب فيه أحقاد، فيه حسد، فيه بغي، فيه استعلاء، فيه غطرسة، فيه تجبر، فيه لؤم، فيه أنانية، فيه قذارة أحيانًا، فيه نفاق، أمراض القلب مهلكة تبدأ عند الموت، وتُشْقي صاحبها إلى أبد الآبدين، بينما أمراض الجسم تنتهي عند الموتَ. . إنسان مؤمن أصيب بمرض خبيث، سنة، أو سنتين انتهى، لقي الله (ﷻ) والله عنه راض، هذا المرض الوبيل الذي ترتعد له فرائص الناس، ألَمَّ به وعند ألموت انتهى منه، بقي في جنة عرضها السماوات، والأرض، المؤمن قد يفتقر، والفقر ينتهي عندً الموت، المؤمن قد يتألَّم، قد تأتيه مصيبة، كل مصائب الدنيا تنتهي عند الموت، إلا أمراض القلب تبدأ عند الموت، وتُشْقي صاحبها إلى أبد الآبدين، إذا كن مستعد دائما لجعل هذا القلب سليم بأن تتذكر دائما أن دينك ليس صلاة، وصوم فقط بل معاملة فالدين المعاملة كن على خلق يصبح قلبك سليم كن طيب اللسان يكن قلبك سليم .

اطب مطعمك، ومشربك حافظ على بيتك ليكـون بيتـا مسـلما حقـا تجعل قلبك سليم انم، وانت ليس في قلبك غلا على احد يكـن قلبـك سليم، انزع من قلبـك المحرمـات وادخـل حـب الحـلال، وحـب الله ورسوله يكن قلبك سليم.

إذا فعلت كل هذا وسألت نفسك هل انا قلبي سليم وليس مـريض! بالذنوب، والمحرمات إذا كنت قد نقيـت قلبـك اصـبح قلبـك سـليم عندها سوف تكون مستعد اتم الاستعداد

أن يكون هذا القلب طاهراً من الحقد، من الحسد، من البَغْي، من العدوان، من حب الذات، أعظم ما في الأنبياء هذه الأخلاق العاليـة! التي هي انعكاسٌ لقلبهم السليم، قلب سليم، ما فيـه اسـتعلاء علـى أحد، لذلك اقول لك ضعها في فكرك، وانت في عملـك كـن مسـتعد دائما وانت في بيتك كـن مسـتعد دائمـا حتـى وان كنـت في نزهـة مـع اولادك كن مستعدا دائما.

وانت أيتها الأم إنها لأعظم رسالة أن تربي اولادك على طاعة الله، وانت بمقـام المجاهـد في مراعـاة منزلـك، وأولادك وزوجـك فكـوني مستعِدة دائما بجعل قلبك سليم فابعدي عن الغيبة، والنميمة لاتضيعى حسناتك كوني دائما بقلبا سليم، ولا تنسي أن رسـولنا الكـريم كـان خلقه القرأن فكوني على خلق وعَلم أولادك في هـذا الزمـان أن الخلـق الكريم هو المكسب الحقيقي في حياتك.

فكوني مستعدة دائما.

من هذا الذي يستطيع أن يجادل في الموت، وسكرته؟ وأي مخاصمة في القبر، وضمته؟ ومن يقدر على تأخير موته وتأجيل ساعته؟

قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة الأعراف).

لمَ يتكبر الإنسان، وسوف تأكله الديدان؟ لمَ يطغى وفي التراب سيلقى؟ لِمَ يسوف، ويعلم أن الموت يأتي بغتة؟ والقبر صندوق العمل.

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ . . . ﴿٥٧﴾ ﴾ (سورة العنكبوت).

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الرحمن).

كل شيء هالك إلا وجهه.

قال الله تعالى: ﴿ . . . لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورة القصص).

لموت انفصال النفس عن الجسد فقط، والانتقال من دار إلى دار، من دار التكليف إلى دار الجزاء، ومن دار الضيق إلى دار السعة، لذلك

عند الموت تنقطع التوبة، والإمهال، يقول عليه الصلاة، والسلام في الحديث الصحيح عَن ابْن عُمَرَ عَن النَّبيِّ ـصلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ (الترمذي عن ابن عمر)

فإذا غرغر انقطعت التوبة.

بل أن الموت أيها الأخوة من أعظم المصائب، وقد سماه الله تعالى في كتابه مصيبة، فقال تعالى: ﴿ . . .فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ . . .﴿١٠٦﴾﴾ (سورة المائدة).

فإذا كان العبد طائعًا، ونزل به الموت لزم إلا يكون ازداد في طاعته، ولا يندم المؤمن بعد موته إلا على ساعة مضت دون أن يذكر الله فيها.

قال مر النبي – صلى الله عليه وسلم على قبر دفن حديثا، فقال ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزدهما هذا في عمله، أحب إليه من بقية دنياكم

(ابن المبارك عن أبي هريرة حديث غريب حسن.

وإذا كان مسيئًا يزداد ألمًا، ويتمنى أن يعود إلى الأرض ليتوب إلى الله، ويعمل صالحًا، يقول: أرجعوني لعلي أعمل صالحًا.

ذكر الموت للفقير يرضيه بفقره، وذكر الموت للغني يزهده بغناه، والإكثار من ذكر الموت الأمر منصب لا على ذكر الموت بل أن تكثر من ذكر الموت، الإكثار من ذكر الموت يرغب في الآخرة، ويدعو إلى الطاعة، الإكثار من ذكر الموت يهون على العبد مصائب الدنيا.

وأجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلوم، ولا زمن معلوم، ولا مرض معلوم.

من هو أسعد الناس في الأرض؟ الذي يأتيه الموت وهو مستعد له بتوبة صادقة، وبطاعة تامة، وبإنفاق الأموال، وبتربية أولاده، وبضبط عمله قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ . . . ﴿٧٧﴾﴾ (سورة القصص).

ما الذي تأخذه من الدنيا عند الموت؟ قال: الكفن فقط، وبلا جيوب، ليس هناك محل لوضع شيكات في الجيب أبدًا، من أرخص أنواع الأقمشة دون خياطة، هذا هو النصيب من الدنيا ينبغي أن نستعد للموت وسكرته، وللقبر وضمته، ولمنكر ونكير، وللقاء العلي القدير بيته.

هذه هي الحقيقة كن مستعدًا دائمًا.

فالموت هي الحقيقة الغائبة معنى هذا ألا تعيش جيدا لا تفائل، وعش كما تريد في ظلال الله، ولكن لا تنسى إنك في يوم سوف تقابل

الله سبحانه، وتعالى سوف تسأل عن كل عمل عملته عن كل كلمة تقولها كم من مديرين، ومن أشخاص يأذوا من حولهم في مقابل أن ينجز عمله؟! ويقول المهم أن انجز عملي المهم أن تعلو شركتي ولكن على حساب ماذا على حساب الموظفين الذين يعملون عندك.

هل اتقيت الله، وعرفت إنك سوف تحاسب على كل من عمل معك؟! على كل من جرحته بكلماتك اسأل الله التوبة، وإذا ظلمت أحد رد هذا الظلم استغفر ربك إنه هو الغفور الرحيم؛ لأنك يجب أن تكون مستعداً دائما اسأل نفسك قبل أن تنام هل أديت ما عليك من فروض، وحقوق لا تتوقف اعرف إنك ذاهب، واعمل لهذا اليوم دائمًا.

إنها الحقيقة فكن مستعداً دائمًا

الفصل الخامس
ابتسم، واشكر

فى نهاية هذا الكتاب أريد أن انهيه بالابتسامة، والحمد.

فَهُمْ من أعظم النعم التي منحها الله إلينا كن مبتسمًا دائمًا فقد قال رسولنا الكريم تبسمك في وجه اخيك صدقة هل تتخيل أن مجرد ابتسامتك صدقة كأنك أخرجت مالا؛ لأن الإنسان المسلم يجب أن يكون بشوش الوجه ليس عبوسا عندما يروه الناس ينفرون منه بل كن مبتسما تكسب قلوب الناس تبسم في وجه عائلتك زوجتك حين تحضر الطعام إليك أصدقائك في العمل من حولك تبسم دائمًا

تعدّ الابتسامة إحدى لغات الجسد التي منحها الله لبني الإنسان، وهي وسيلة من وسائل الاتصال غير اللفظي لدى الكائن البشري، تعتبر الابتسامة من أقل الضحك، وأحسنه، وهي عبارة عن انفراج الشفتين وبروز الأسنان مع انبساط الأسارير. نعم، الابتسامة طريق مختصر؛ لكسب القلوب، ومفتاح لهداية الكثيرين، وباب يوصل إلى النفوس، وهي وسيلة حية للتعبير عما يجول في خاطر الإنسان تجاه أخيه المسلم، الابتسامة سلاح قوي يُستخدم منذ الطفولة للاقتراب، وحسن التوجيه، والتودد للآخرين، وهي تعبير صادق ورونقُ جمال،

وإشراقة أمل تَميّز بها الإنسان عن باقي الكائنات الحية لتضفي على وجهه قمة الراحة، وذروة الانشراح، ونهاية الانبساط. .

لا شك أن المسلم في حياته تعتريه أكدار، وهموم، وأحزان وغموم، مما يحتاج حقيقة إلى من يجلوا حلكتها، ويخترق ظلمتها بشيء من الابتسامة االرفيع، والضحكة المتزنة والدعابة المرموقة، والجدّية سمة بارزة في حياة المسلم، وهي مطلب ملح وأمر مهم، فإذا كانت صارمة فإنها لا تزرع الابتسامة على الوجه، ولا تدخل السرور على النفس. . إن البلسم الناجع، والدواء النافع في ترويح النفس، وطرد الآلام، وتخفيف الأحزان عن المسلم، رسم الابتسامة على شفتيه بضحكة متزنة، ودعابة بريئة وابتسامة مشرقة. .

أحاديث في البسمة والابتسامة.

١ـ عن جرير بن عبد الله البجلي (ﷺ) يقول ما رآني رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي (رواه البخاري).

٢ـ يقول جابر بن سمرة (ﷺ) في وصف النبي – صلى الله عليه وسلم ـ . . . . كان لا يضحك إلا تبسما. . . (رواه الحاكم).

٣ـ عن عبد الله بن الحارث بن جزء (ﷺ) ما رأيت أحداً أكثر تبسما من رسول الله (ﷺ) (رواه الترمذي).

٤ـ عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم (رواه مسلم).

٥ـ عن عبد الله بن الحارث (ﷺ) قال: ما كان ضحك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا تبسما (رواه الترمذي).

٦ـ كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم كالرجل من رجالكم، إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس ضحّاكا بسّاما (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٣٩٧).

٧ـ تبسمك في وجه أخيك لك صدقة (رواه الترمذي).

٨ـ إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق (رواه مسلم).

الابتسامة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد كان رسول الهدى ونبي التُقى محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه من أشرح الناس صدرا، وأعظمهم قدرا، وأعلاهم شرفا، وأبهاهم وجها، وأكثرهم تبسما – صلى الله عليه وسلم، وما كان يتكلف الضحك، ولا يختلق الابتسامة، بل كان يمتلك نفوس أصحابه (ﷺ) بابتسامته المشرقة، وضحكته البريئة، الهادئة اللطيفة؛ ليكسب قلوبهم، ويفوز بودهم؛ ليقبلوا عليه

إذا كان نبي الله سليمان (عليه السلام) قد تبسم لنملة صغيرة في واد مترامي الأطراف عندما سمعها تحذر قومها من جيشه كما قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (سورة النمل)

فما أحوجنا إلى تبسم الأخ في وجه أخيه، والجار في وجه جاره في زمن طغت فيه المادة وقلت فيه الألفة، وكثرت فيه الصراعات، وما أحوجنا إلى تبسم الرجل في وجه زوجته والزوجة في وجه زوجها في زمن كثرة فيه المشاكل الاجتماعية فلا ترى إلا عبوس الوجه، وتقطيب الجبين، وكأنك في حلبة صراع من أجل البقاء وما أحوجنا إلى تلك الابتسامة من مدير في وجه موظفيه فيكسب قلوبهم ويرفع من عزائهم بعيداً عن (العنجهية) والتسلط، والكبرياء... ما أجمل أن نبتسم في

وجوه الأيتام! والأرامل، والمحتاجين في أمتنا فندخل السرور إلى نفوسهم ونمد يد العون لهم، ونرسم البسمة على شفاههم وإن ذلك لمن أحب الأعمال وأعظمها أجراً عند الله بالنسبة للإنسان.

فتوصلوا إلى أن الابتسامة تحفظ للإنسان صحته النفسية والبدنية، و تساعد على تخفيف ضغط الدم، وتعمل على تنشط الدورة الدموية بل، و تزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض والضغوطات النفسية، والحياتية، والابتسامة تساعد المخ على الاحتفاظ بكمية كافية من الأوكسجين، ولها آثار ايجابية على وظيفة القلب، والبدن والمخ، وتزيد الوجه جمالاً وبهاء، وتعمل على التخفيف من حموضة المعدة، وزيادة إفرازات الغدد الصم مثل غدة البنكرياس والغدد الكظرية، والدرقية والنخامية، كما أنها تقهر الأرق والكآبة.

وإلى جانب هذه الفوائد الصحية للابتسامة فإنها أيضًا باب من أبواب الخير، والصدقة.

لنتعلم فن التبسم بصدق ولننشر ثقافة الوجه الطلق والسماحة، والسعادة بيننا، وفي مجتمعاتنا ففي ذلك الضمان الأكيد لحياة سعيدة، وعلاقة أخوية مترابطة ولنتأسى بأعظم رسول صلى الله عليه وسلم.

هناك موضوع آخر هو البشاشة، وهي سرور يظهر في الوجه، يدل على ما في القلب من حب اللقاء، وفرح بالمقابلة، وجه مبتسم

وجه طليق بالتعبير اليومي، يوجد وجه خاص لأخذ الخاطر، والعياذ بالله لا يبتسم أبداً، هذا مصمم خصيصًا للأحزان، أما المؤمن طليق الوجه، بالقرآن: قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة القيامة).

قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ ﴿سورة عبس﴾.

قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الغاشية).

قال الله تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة المطففين).

البشاشة: طلاقة في الوجه، وابتسامة، و مودة.

عن أَنَس يَقُولُ: (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْف: رَآني رَسُولُ اللَّه – صلى الله عليه وسلم ـ وَعَلَيَّ بَشَاشَةُ الْعُرْس، فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً منَ الْأَنْصَار، فَقَالَ: كَمْ أَصْدَقْتَهَا؟ فَقُلْتُ: نَوَاةً، وَفي حَديث إِسْحَقَ مِنْ ذَهَبٍ) أخرجه النسائي في سننه .

يوجد بشاشة خاصة في الزواج، وخاصة بالنجاح، نال شهادة عليا، يوجد بشاشة خاصة بالعمل، أحيانًا بالتجارة: عنده صفقة لم

يستطع أن يسوقها لمدة طويلة، ثم جاء من يشتريها، و تشعر أنه يوجد بشاشة.

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبـيِّ – صـلى الله عليـه وسـلم ـ قَـال: (مَـا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ للصَّلَاة وَالذِّكر،

إلا تَبَشْبَشَ اللَّهُ لَهُ كَمَـا يَتَبَشْـبَشُ أَهْـلُ الْغَائِـبِ بِغَـائِبِهِمْ إذا قَـدِمَ عَلَيْهِمْ).

أكثـر أوقاتـه في المسـاجد، مـن درس، لصـلاة، لعبـادة، لخدمة. . . .

هذا معنى دقيق جداً، يعني أن الله (ﷻ) يشعره، ويلقي في روعـه أنـه يحبه: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ـصلى الله عليه وسلم ـ : لا تَحْقِرَنَّ مِـنَ الْمَعْـرُوف شَيْئًا، وَلَوْ أن تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ. أخرجـه مسـلم في الصـحيح، والترمذي في سننه

فحافظ على الابتسامة على وجهك تفتح لك الأبواب من اوسعها واحمد ربك دائما على جميل نعمه عليك كن من الشاكرين في السـراء، والضراء

فهذا واجبك تجاه الله إنها أول آية في سورة الفاتحـة (الحمـد لله رب العالمين) الحمد لله تعالى على كل شيء

قال الله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الإسراء((١)

وقال الله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (سورة النحل) (٢)

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة لقمان) (٣)

فالإنسان حينما يؤمن، وحينما يشكر يكون قد حقق الهدف من وجوده، يؤكد هذا أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ ﴿سورة النساء﴾.

واشتق له اسمًا من أسمائه، فإنه سبحانه هو الشكور، وهو ينقل الشاكر إلى مشكور، تشكر فتشكر، وهو غاية الرب من عبيده، وهو ثمن الجنة، وأهله قليلون جدًا.

قال الله تعالى : ﴿ . . . وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ ﴿سورة سبأ﴾.

قال تعالى: ﴿ . . . وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ ﴿سورة البقرة﴾.

قال الله تعالى: ﴿ . . . وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ ﴿سورة البقرة﴾.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ . . . ﴿١٢١﴾ ﴾ ﴿سورة النحل﴾.

قال الله تعالى: ﴿ . . . إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ ﴿سورة الإسراء﴾.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ ﴿سورة النحل﴾.

غاية الآيات الكونية أن نشكر.

قال الله تعالى: ﴿ . . . وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿سورة العنكبوت﴾.

ينبغي أن تشكر لمن ترجع إليه:

قال الله تعالى: ﴿ . . . وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ ﴿سورة آل عمران﴾.

ووعد الله (ﷻ) الذي يشكر أن يزيد من عطائه.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ ﴿سورة إبراهيم﴾.

هناك إنسان يتوهم نفسه موحداً، يقول: أنا لا أشكر إلا الله، جيد هذا الكلام، لكن هذا الذي ساق لك الخير على يديه هو إنسان ومخير، واختار أن يقدم لك هذا الخير، وفي الحديث: مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ. (الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ).

ليس هناك تناقض بين شكر الناس، وبين شكر الله، لكن الله (ﷻ) هو الذي مكن هذا الإنسان أن يقدم لي هذه الخدمة، وسمح له بذلك، ووفقه إلى ذلك، إذا أنا واجبي أن أشكر الله أولاً، ثم أن أشكر هذا الإنسان، لأن هذا يقوي العمل الصالح في المجتمع، أما كلما جاءتك نعمة من إنسان فتنكرت له، وقلت: أنا لا أشكر إلا الله، ليس هذا من أخلاق المؤمن.

شيء آخر، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لفَاعله: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ (الترمذي عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ).

كما أن الله شكور ينبغي أن تكون أنت كذلك شكوراً، فأي إنسان قدم لك خدمة ينبغي أن تشكره عليها، والحقيقة أن الشكر يقوي العلاقات بين الناس، أية خدمة قدمت لك أية هدية قدمت لك، أي معروف صنع لك ينبغي أن تبادر، فتشكر هذا الذي قدمه لك، هذا من أخلاق النبي عليه الصلاة فلا تنسي دائما أن تبتسم، وتشكر فهذه هي سمات الإنسان المؤمن.

يا لها من أعظم شيء يمكن أن تفعله في يومك أن تبتسم، وتشكر الناس يقول دايل كارينجى في كتابه فن التعامل مع الناس إنه عندما يكون هناك صورة وأنت فيها إلى من تنظر أولاً هل تنظر إلى أصدقائك لا أنت تنظر إلى نفسك أولاً فلماذا تهتم بنفسك قبل الآخرين قال إنه كان يقف يوما في صف ليصل إلى موظف البريد يقول إنه لاحظ أن هذا الموظف لا يبتسم، وشكله مثقل من أعباء العمل فعندما وصل إليه أول كلمة قالها له، وهو يبتسم أنه لديه شعر جميل هل هذه جينات اكتسبها يقول فابتسم الموظف لهذا الاضطراء، ومسح بيده على رأسه، وقال نعم، هل رأيت إنه بابتسامة وكلمة طيبة حول عبوس شخص إلى ابتسامة بل وزاد ثقته بنفسه.

الفهرس

مقدمة	٣
الفصل الأول : لماذا أنت هنا	٨
الفصل الثاني : ماذا أفعل	٤١
الفصل الثالث : إبدأ الآن	٦١
الفصل الرابع : كن مستعد دائمًا	٧٨
الفصل الخامس : ابتسم واشكر	٨٧
التواصل مع المؤلفة	٩٨